

المسحاة

مجلة

المجلد الثامن عشر
الجزء الرابع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

أوتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعجم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و« مناراء كنار الطريق »

مصر ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣٣ — ٢٣ الثور (٢) ١٢٩٣ هـ ش ١٤ مايو ١٩١٥

اللغة العربية

أقدم اللغات الشرقية وأم المدينة المصرية والبابلية

كنا نستدل على عراقة العرب في المدينة بما روى لنا التاريخ القديم من استعمارهم
لمصر في عهد دولة الرعاة (الهكسوس) وغيرهم ، واستعمارهم قبل ذلك للعراقيين
وما كان لنا في ذلك الا علم اجمالي ، ثم جاءنا علماء العاديات (الآثار القديمة)
بالاكتشافات والتحقيقات التي خرجنا بها من حيز العلم الاجمالي الى حيز العلم
التفصيلي ، وكان أعظم ما اكتشفوه في حفائر العراق شريعة حمورابي (ملكي
صادق) الموصوف في المهددين القديم والجديد بأنه ملك البر وملك السلام وكاهن

٣٦٤ المدينة القديمة لمصر وسورية والعراق عريّة [المنار: ج ٤ م ١٨٤]

الله العلي ، ومن أخبار سفر التكوين انه بارك على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله ، وان ابراهيم أعطاه العشور . وقد بين هؤلاء العلماء ان شريعة حمورابي كانت عريّة ، وهي أقدم شريعة من الشرائع التي عرفها التاريخ ، وقد زعم بعض علماء الألمان ان التوراة مقتبسة منها (راجع المجلد السادس من المنار)

وقد نشرنا في المجلد الخامس عشر (سنة ١٣٣٠) خطابا طويلا في اللغة العريّة لجبر افندي ضومط استاذ العلوم العريّة في القسم العالي من المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت ألقاه في الاحتفال السنوي لسنة ١٩١١م آنحفا به ، وموضوعه [بحث تاريخي فلسفي في مواطن العريّة المضرية ونسبتها الى اخواتها من اللغات السامية] وبما جاء فيه ان العلامة رونسن المؤرخ الاثري يرجح ان المدينة المصرية القديمة لم يكن منبتها مصر بل جاءت من العراق وبلاد العرب (المنار ص ١١٦ م ١٥) وأن الباحثين اتفقوا على ان لغة الاشوريين وقدماء البابليين واحدة ، وان الآثار البابلية تثبت ان الناطقين باللغة السامية هنالك لم يكونوا من أهل البلاد الاصليين ، وانما جاءوا من مكان آخر وتغلبوا على أهلها الذين كان لهم مدينة عظيمة إذ كانوا غزاة فاتحين ثم ترجوا الكثير من آداب أهل البلاد بلقنهم السامية ، والظاهر انهم كانوا من جزيرة العرب (المنار ص ١١٧ م ١٥)

ثم بين ان اللغة العريّة هي أم اللغات السامية وسيدتها ، وان أرومتها الاولى كانت في اليمن وحضرموت وعمان . وانه انشعب منها فرع الى بلاد بابل بالعراق فاقسم الى شعبتين بدوية وحضرية ، وان بعض العمالة والعاديين من قدماء العرب هاجروا الى سورية — بعضهم هاجر من العراق لما اضطهدهم الفارسة ، وبعضهم هاجر من جزيرة العرب بقصد التجارة والاستعمار — كما هاجر غيرهم من اخوانهم الى شطوط افريقية فكان منهم الامهرية والحبشة — (قال جبر افندي ضومط) ومن هؤلاء المهاجرين كان العبرانيون وأمم الشام من الكنعانيين والفينيقيين . وعليه تكون العبرانية والفينيقية والعريّة (أي المضرية) شعبتين من الفرع العادي ، والجرية والحبشية من الفرع القحطاني (المنار ص ١٩٩ م ١٥)

أقول فلي ما تقدم يكون كل من مدينة العراق وسورية ومصر عربي الاصل

[المنار: ج ٤ م ١٨] اللغة المصرية القديمة عربية وأهلها من العرب ٢٦٥

ثم تولد من ذلك الأصل فروع استقلت واختلفت باختلاف الدول والممل ، حتى جاء الاسلام فأرجع تلك الفروع كلها - ما قرب منها عن أصله وما بعد - الى الفرع المضري ، فكأنه عمد الى أفراد عشيرة كانوا متفرقين متباعدين يحسب كل منه انه اجنبي عن الآخر فجمع بينهم فعادوا الى الوشيج الجامع فكانوا أسرة واحدة لكن علامة الآثار والعاديات المصرية وامام اللغة الهيروغليفية في مصرنا الآن أحمد بك كمال أمين دار الآثار المصرية اظهر لنا من الاتحاد بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة ما لم يكن في الحسبان ، فقد ألف قاموسا كبيرا أورد فيه ألوف من الكلمات الهيروغليفية الموافقة للغة العربية المصرية في الغالب - إما موافقة تامة وإما موافقة بضرب من التحريف أو القلب والإبدال المعهود مثله في اللغتين . ومن المعلوم ان المدنية العربية القديمة كانت في العاديين والقحطانيين سكان حضرموت واليمن ، وهم الذين استعمروا مصر والعراق وسورية . وقد ضاع أكثر لغتهم ، واعلموا لو دونت كاللغة المضرية لفسرت لنا من اللغة المصرية القديمة ما لم يفسر الى اليوم ، حتى فيما نراه يخالف منها المضرية بتحريف أو قلب أو إبدال وكان المشهور عن احمد بك كمال أنه يرى أن العربية أصل للغة المصرية القديمة المدونة بالقلم الهيروغليفي ومن لوازم هذا ان أصحاب تلك المدنية كانوا من العرب . ثم إنه رأى نصا يدل ظاهره على أن العرب أنفسهم أو بعضهم من المصريين فأخذ بظاهره حملا له على الصدق ، وبنى عليه محاضرة ألقاها في مدرسة المعلمين الناصرية في العام الماضي . وذلك النص ما وجد منقوشا في الدير البحري (مكان بجبة الأقصر) في زمن الدولة الثامنة عشرة (كان زمنها من سنة ١٦٠٠ - ١٣٨٠ ق م) وهي أرقى دول مصر ، وفيه ان المصريين الاولين اشتهروا باسم الاعناء ، ولم يبين النص أصلهم ، ولا من أين جاؤا ، ولكنهم استعمروا الجهة الجنوبية من مصر وأسسوا المدن بأسمائهم . وفيه ان بعضهم هاجر الى القيروان وتونس والجزائر . وبعضهم الى أواسط أفريقيا والصومال ، وبعضهم قطع البحر الأحمر الى بلاد العرب وانتشر فيها وسار من هناك الى جنوب فلسطين ، وأطلق على كل عنو من (المنار: ج ٤) (٣٤) (المجلد الثامن عشر)

أولئك الاعناء المهاجرين اسم مركب تركيا إضافيا فصار يقال أعناء كذا واعناء كذا.. ولفظ « أعناء » عربي معناه الاخلاط من الناس يكونون من قبائل شتى. أما نحن فنرى أن ذلك النص ربما كان عن عقيدة تقليدية وهمية بأن مصر الموطن الاول للبشر، والاصل الذي تفرغت منه الشعوب والامم، وينقل مثل هذا عن قدماء الهنود والصينيين. فهذه تقاليد متعارضة ليس لنا عليها دليل عقلي ولا نقلي للترجيح بينها، فنجري فيها على قاعدة تعارضت فتساقطت. على أن أولئك الاعناء المجهول أصلهم يجوز أن يكونوا من العرب، وإن يكون من هاجر الى جزيرة العرب منهم هاد الى بلاده، وبهذا يجمع بين هذا القول وقول العلامة رونسون الذي رجح كون المدينة المصرية الاولى قد جاءت من بلاد العرب والعراق. والامر المتيقن عندنا الآن هو أن لغتنا العربية الشريفة هي لغة قدماء المصريين ومظاهر مدينتهم، ونتيجته ان قدماء المصريين من العرب أو العرب منهم فهم أمة واحدة، وكذلك السوريون والعراقيون كما تقدم

وقد رغبت الى احمد كمال بك أن يتحفنا بفصول ملخصة من قاموسه الذي أشرنا اليه ففضل بالاجابة وجعل الفصل الاول في بعض الحبوب والنبات وهذانه

مقارنة بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية^{*}

١

(في بعض الحبوب والنبات والاشجار والاثمار المصرية)
وفيه استطراد الى كلمات أخرى

البر القمح الواحدة بُرّة

قمح هو اسم عندهم للقمح والخبز ويميز بينهما برسم النبات عند

(* راجع ما ذكرناه عن اللغة المصرية في المقتطف المطبوع في مارس سنة ١٩١٤ وفي تقويم الشرق للدكتور هنري مدور المطبوع سنة ١٣١٥ وذلك في صحيفة ٣٥٠ الى ٣٥٨ وقد رمزنا هنا بحرف (ع) للعبرية وحرف (ق) للقبطية

نهاية الكلمة في الاول والخبز في الثاني (١)

وجد الكثير منه في المقابر المصرية فحفظ بالمتاحف واختبرت حبوبه في الزراعة فلم ينجح، وقد اختبر الكماويون بعض هذه الحبوب فوجدوها مدهونة بطلاء حافظ لها على مرور الدهر ووجد (شوينفورت) قمحا أصغر في الحجم من قمحنا المعروف وهو يشبه القمح البحري وكان يستعمل في الطب والغذاء

حنت حنطة هي البر - ج. حنط

(بُد) **بض** بياض : وكلمة البياض تطلق في العربية على القمح

فهو القوم هو الحنطة وقد ذكر في القرآن الكريم

جل (والجيم تقلب غينا) غلة - ج غلال

شرت ق سريت : سلت - هو الشعير أو ضرب منه ، والشين

تقلب سيناً بالمصرية فيقولون شلم بمعنى سلم ، واللام تقلب راء وبالعكس الشعير عندهم صنفان أبيض وأحمر ويصنع منه الخبز والجمعة ومن خبزه ما هو محفوظ في المتحف المصري بالقاهرة، ووجدت حبوبه في مقبرة كاهون بالقيوم من عصر العائلة الثانية عشرة لكن حبه أصغر من شعيرنا الآن وكانوا يتخذون من سوقه مزامير

تُترا ذرة

بُول فول - لان الباء تقلب فاء كفيوم أصلها يوم أي اليوم،

وكفأى أصله عندهم بأى

قال هيرودوت في كتابه الثاني ان المصريين لم يزرعوا الفول في أرضهم فاذا خرج فيها لم يأكلوه لانها ولا ناضجا وان قسوسهم لا يستطيعون النظر اليه لانهم يرون انه نجس ، ومع ذلك فقد ورد عنهم انهم كانوا يحففونه ويحفظونه بدليل فولهم (قول هاف) أي جاف، لان فاء الكلمة متلوبة عن الجيم. فلا بد وان يكون قول هيرودوت هذا غير صحيح اذ الفول كان ولا يزال من الاغذية المصرية الى هذا اليوم

(١) اصطلاح أهل اللغة المصرية القديمة على ان يرسموا في آخر كل كلمة الصورة الدالة على معناها أو المؤيدة له

٢٦٨ مقارنة اللغة المصرية القديمة بالعربية [المنار: ج ١٨ م ٤]

عرشان ق. أرشان: بلسن واحده بلسنة. "باس". بلسن: عدس
تخنن كمن

سنوت سنوت وهو الشمار أو الكمون
رمان حرمان، إرما - الرمان. ق. أرمان. ع ريمون
وبالبرية - أرمون

شجر دخل مصر في عصر العائلة الثامنة عشرة وقت انتشار الحرب العظيمة مع أهل آسيا في عهد الملك أحمس وقد وجد مع اسمه مرسوما في صورة البستان التي زين بها (أنا) جدر حجرة قبره بطيبة وهو الذي توفي أيام (تحوتس) الأول الذي كان أول فرعون تجول في بلاد الشام وأخضعها لحكمه وعليه ربما كان هذا الملك أول من جلب لبلاده هذا الشجر فغرس في البساتين. وهذا لا ينافي معرفة المصريين لاسمه من قبل. وما وجد في المقابر منه أصغر حجما من نوعه المعروف الآن فهو شبيه برمان طور سيناء وكان يستعمل قشره لقتل الدود واستعمله القبط للحكة وصنع منه المصريون شرابا في عصر الرمسيين

دُبُح دُبُح، ضبحي: تفاح - ق. جبج
وهو الشجر المعروف بحسن فاكهته ويكثر اسمه في القرابين التي يذكر فيها الرمان والزيتون والتين وتدل النصوص على أن وجوده في أرض مصر كان في عصر العائلة التاسعة عشرة

قرا لوز: وكذا في العبرية والحبشية ونونها تكتب لاما كما في تيب
ولقب فالاول مصري والثاني عربي

بهرى لا يزال يعرف في بعض الجهات بالبنور وصحته برني اسم
للنخلة وللتمر. ويقال تمر برني ولا تكاد الاضافة تكون في البرني لان
البرني هو التمر وقد ذكر في قول الشاعر -

باتوا يمشون القطيعاء ضيفهم^(١) وعندهم البرني في جلال دُسم
(١) المنار: رواية لسان العرب: جارم - بدل ضيفهم. والقطيعاء نوع من =

أعم عَمَّ عَمَّ ج عموم، أعم، أعمام، أعمة - نخل طوال. والالف تنوب عن العين في كثير من الكلمات
عَوْنَت عوانة: نخلة طويلة

حُن حُون أهان ج أهنة وأهْن: عرجون التمر مافوق الشماريح والهناء عذق النخل (فالهاء فيهما بدل من الحاء لقرب مخرجيهما)

طَارُوي جمار النخل - الجيم والطاء يتناوبان في المصرية كقوْطهم: طراً بمعنى كلاً. وهاتان الكلمتان مصريتان عريبتان
سِر: سلاء ج سلاءة، وأسل الواحدة أسلة: شوك النخل (الراء بدل

اللام) ق سوره سوري

زيتون ق جويث جيت. ع. زيت:

زيت زيت وكان يستعمل للاضاءة خصوصاً في المعابد

وجد الكثير من أ كاليل الزيتون على رءوس الموتى التي لا يتجاوز تاريخها العائلة المتمة للعشرين وعليه يظن ان الزيتون لم يغرس في ديار مصر قبل العائلة الثامنة عشرة لكن وجد مذكورا في نصوص هرم الملك (تاتي) فهو معروف من عهد بناء الاهرام أو قبل ذلك

كِرْهًا كَنَم: كرم ج كُرُوم وبالعبرية كرم

كَامُو: كرام - صاحب الكرم والممتني به وأصله كرم موفسقط منه

عين الكلمة لان الراء والنون واللام تسقط في كثير من الكلمات.

ق جمي جمه

= التمر يظهر من مقابله بالبرني الذي هو أجود التمرانه رديء وقيل هو البسر قبل ان يدرك. والجمال ج جلالة - كفاة وقلل. وهي قمة التمر، ودسم ج أدسم ودسماء صفة لها ولعله باعتبار تمرها

٢٧٠ مقارنة اللغة المصرية القديمة بالعربية [المناج ٤ م ١٨]

كارج كاريو : أ كارج أ كرة وأ كآرون اي حرّاث من أ كَر
الارض اكرا وأ كره حفرها. وجاء في المصرية والعربية ايضا :

مَن مان الارض شقها للزراعة . والاسم منه :

مَن أمآن : مزارع. ويقال ايضا :

سقى شق الارض اي فلحها والسكة الحرث. ق إسكاي. إسخاي

بات بات (المكان) يبوئه بوثا حفره

باي فأى فأوأ وفأيا : فلق (والباء تنوب عن الفاء نحو بدح

وفدح بمعنى ضرب)

قنا . كَنَّا : قَنَاة ج قنأ، وهو الرمح وصاحبه قنأ بالتشديد . عود

القنا قصب الذريرة

ويقال له باليونانية (كانا) وبالعبرية (قناح) ويذكر في التذاكر الطبية مع انه
لا ينبت بديار مصر ولو اعتمدنا على انه هو المذكور في النصوص المصرية بقصب
فنيثا لساغ لنا ان نقول انه كان يستحضر من آسيا في عهد الفراعنة وقد اطلق
عليه العرب والعبريون والمصريون القدماء اسم قنا

نزا : اللوز في العربية والحبشية

سر : زير، أي كتان. وفي القبطية : سال. سول وله اسماء أخرى

وهذا النوع المسمى بالنباتية (لينوم هيميله) وجدت بذوره في مقابر العائلة
الثانية عشرة والعائلة المتممة للعشرين ويذكر كثيرا في تذاكر الطب واتخذوا منه
الغزل والنسيج والثياب الخ

سشمن : سَوَسَن وُسَوَسَن وسوسان - نبات طيب الرائحة

الواحدة سوسنة والجمع سواسن . ق . شوشن . واللاتيني : سوزينوم
ومنه اسم العلم سوزان، وبالبربرية سوشانه وهو اللوطس الابيض المعروف عند
المصريين القدماء ولا يزال ينبت في المستنقعات وعلى شواطئ القنوات الى يومنا هذا

عنبى . بالعربية والعبرية .

حرر حلق حليلي حريرة حريري: حنون نور كل شجرة ونبت

وقد حن الشجر والعنب اذا نور (لان النون عندهم تنوب عن الراء) وكذلك يقال عندنا في اللغة العامية المصرية الآن وفي المصرية القديمة نقب

بدل لقب بالعربية الفصيحة وفي المصرية تفن يقابلها في العربية ثقل ، أي بصق . والقلب والابدال لهما أصول في هاتين اللغتين يقتضي مراعاتها لتظهر المقابلة . ومنها :

حلل هلل يهلل تهليلا ، وقد جاء في نقش بمدينة (أبو) الواقعة

في الجهة الغربية من لوقصر مانصه [وكان المحاربون مثل السبع يهللون

في بهرة الاصواء ^(١) (أي وسط الجبال)] هذه العبارة نقلت بنصها ليعلم

وجه الشبه بين اللغتين . ويقال في المصرية والعربية إبهار النهار أو الليل

أي اتصف ، وبهر : فاق ، وبهار : صنم

حر حر حية دقيقة مثل الجان أو ولد الحية كما في القاموس

بد كما بطيح

دبا طبار - اكبر التين ^(٢) بسقوط الراء وتقدم مثله في كلمة كامو

تون تين

وجد كثير من التين في المقابر القديمة العهد وحفظ بالمتاحف ولا يزال يرى

مرسوما فوق موائدهم مع العنب والقضاء والرمان

كونت جنة : تين قل بعض المفسرين في تفسير : (وطفقا يخلصان

عليهما من ورق الجنة) أي ورق التين أكنت : جنة ج جنات

(١) النار : الاصواء جمع صوى بالضم ، وصوى جمع صوة (كقوة وقوى)

والصوة ما غلظ وارتفع من الأرض فلم يبلغ أن يكون جبلا ، فيظهر أن المصريين

أطلقوه على الجبال أو على غير الشامخ منها ، على أن رسم الشامخ وغيره متشابه ،

والرسم هو المفسر للغة في كتابتهم . وللصوة أيضا الاعلام التي يهتدى بها المسافرين

وجاعة السباع (٢) في القاموس أن الطبار (بوزن الرمان) شجر يشبه التين

أسى . أسى نبات معروف . قال ابو حنيفة الدينوري ينبت
بأرض العرب وبالسهل والجبل وخضرته دائمة

وهو نبت مصري ترى أغصانه في أيدي الراقصات المرسومة على جدران
المقابر ووجد من آثاره شيء في قبور تل بسطة بالزقازيق وفي مقابر هواره بالفيوم وقد
حفظ في متحف الليد شيء منه

اسى بوللى أس برى بصر بصل (الراء تنوب
كثيرا عن اللام ومنه رأراً ويقابلها في العربية رأراً ولائلاً بمعنى لمع)
اسل أسلة : الاثل شجر ذكر في القرآن واحده اثلة ج اثلات
وأثول ، وهو نوع من الطرفاء والثر ويقال له بالقبطية : اسى واسه

اعلمنا هيرودوت وبليني ان الاثل كان ينبت في مصر ووجد منه (أنجر) بقايا
في طوبة عثر عليها في قرية الكاب بصعيد مصر ووجد شوينفورت فروعاً منه
في تابوت من العائلة المتبعة للعشرين وكثيراً ما تذكر النصوص هذه الشجرة
لأنها كانت مقدسة عندهم

كمتى كماء زلم الزلم : وهو حب العزيز
بسباس بسباس بسباسة وهي الشمار

بكاء قال ابو العباس النباتي هو شجر معروف عند العرب
بمكة شبيهة باليسام

يسر إيصار أنصر حشيش وبالجبشية اثر .
شنت شنت سنط سنط شنت سنط ق شنت شنته : شجر مصري

قديم يذكر في نصوص الاهرام
وجد من زهره اكايل على مدينة الملك احمس الاول وامنوفيس الاول
كلاهما من العائلة الثامنة عشرة وكانت تصنع من خشبه السفن والتوايت والتماثيل
واثاث البيوت الخ
أحمد كمال
الامين بالمتحف الوطني
(للمقارنة بقية)

مَدِينَةُ دَارُ الدِّعْوَةِ وَالْأَشْثَانِ

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

٦

(٤) اللحم

يؤخذ هذا الصنف من الطعام من الأنعام والطيور والحيوانات البحرية، والمتاد أكله من الحيوانات البرية هي التي لا تأكل اللحم لحكمة ستظهر في الكلام على الديدان المعوية فيما يأتي إن شاء الله

واللحم نوعان: اللحم الأبيض، واللحم الأحمر. فمثال الأول لحم الأرانب، ومثال الثاني لحم الضأن. والأبيض أسهل هضما من الأحمر ولكن الأحمر أكثر تغذية لاشتماله على جزء من مادة الهيموجلوبين فتكثر الدم. واللحم يشتمل على جميع الأجزاء الضرورية للجسم تقريبا، ففيه الماء والزيلا ونحوه من المواد الآزوتية كالجلائين والزينين [xanthin]^(١) وغيرها وفيه أيضا الدهن والمواد السكرية وهيدراتية (الجليكوجين وسكر العنب والإينوسيت Inosite^(٢)) وفيه أيضا أملاح عديدة منها فسفات البوتاسيوم وملح الطعام وغيرها، وكل هذه المواد تختلف مقاديرها باختلاف الحيوانات المتنوعة وهي توجد بكثرة عظيمة في لحم الدجاج فهو أكثرها تغذية، وفي اللحم أيضا حامض السار كولكتيك [Sarcolactic]^(٣)

(١) معناها الأصفر باليونانية لأن هذه المادة صفراء

(٢) سكر اللحم والكلمة يونانية أيضا، ومعناها الحرفي (العضلة)

(٣) لفظ مركب من كلمتين (Sarco) يونانية معناها اللحم و (Lactis)

لاتينية معناها اللبن، أي حامض اللبن المتولد في اللحم

(المجلد الثامن عشر)

(٣٥)

(المار: ج ٤)

[المنازع ٤م ١٨] الحيوانات البرية والبحرية . منافعها ومضارها ٢٧٤

إذا كان جديدا فلذا ينفع في الاسكربوط . ويوجد في الخنزير الشحم بكثرة تفوق سائر أنواع اللحوم الاخرى فلذا كان أعسر اللحوم هضمًا لأن الشحم فيه يحيط باليافه العضلية فيحول دون وصول العصارات الهاضمة اليها فيتعب المعدة والامعاء، وقد يحدث منه القيء أو الاسهال، وربما هيأ الزائدة الدودية للالتهاب ولذلك تكثر أصابتها به في بلاد الافرنج فان فساد الهضم من أسباب هذا المرض

وكثيرا ما تكون الحيوانات مصابة بأمراض متعددة مثل الدرن^(١) والجحرة الخبيثة وأنواع كثيرة من الديدان سبب كرها تفصيلا فيما يأتي، فلذا يجب أن يكون الحيوان المأكل سليما من كل مرض . ويجب أيضا طبخ اللحم جيدا حتى تقتل فيه الميكروبات وأكياس الديدان بقدر الامكان. وأضر ديدان تنشأ من أكل اللحوم هي الديدان التي تنشأ من أكل الخنزير، وهذه حكمة أخرى في تحريمها. ولا يتوهن القارئ ان الطبخ يزيل جميع أضرار اللحوم المريضة فانه اذا قتلت الميكروبات بسبب شدة الحرارة بقيت سمومها وكلما اشتد الطبخ للتأكد من قتلها زاد تجمد المواد الزلالية وعسر هضمها، على أن الطبخ قد لا يقتل بعض ميكروبات الدرن التي تكون في باطن اللحم لأنه موصل رديء للحرارة

أما لحوم الحيوانات البحرية فن أسهل اللحوم هضمًا، وقد لوحظ أن الناس الذين يأكلونها بكثرة أقوىاء البنية أصحاء، إلا أنه قد يصاب بعضهم بالجذام فلذا ظن بعض الأطباء أن الاقتصار على أكل السمك أو الاكثار من أكل الفاسد المتعفن منه كالفسيخ مما يهيج الجسم لقبول هذا المرض الخبيث، ولكن ذلك لم يثبت الى الآن

ومن أنواع الحيوانات البحرية الحيوانات ذوات الاصداف كالبلطينوس وهي سهلة الهضم جدا، غير ان ميكروب الحمى التيفودية قد يوجد فيها ومن أنواعها أيضا السرطان البحري ونحوه وهي لكثرة أكلها المواد القذرة تضر آكلها بذلك وبشدة عسر هضمها . وأجود أنواع السمك هو الذي يصطاد حيا من المياه الجارية النظيفة . والسمك سريع الفساد فلذا يجب أن لا يترك زمنا

(١) الدرن كثير الحصول للبقر والخنزير، قليل جدا في الضأن، ونادر في المعز

[المنار: ج ٤ م ١٨] المواد التي يتركب منها أشهر اللحوم ٢٧٥

طويلا بل يؤكل غضا غريضا. ويعرف السمك الغريض (الطازة) ييبس لحمه ، وباتصاب ذيله . والسمك الفاسد المتعفن هو من أضر المأكولات فانه يتولد فيه من الفساد بعض مواد سمية آزوتية تسمى Ptomaines^(١) وهي شديدة الخطر حتى ان كثيرا من الناس قتلوا بسبب أكلهم السردين والفسيوخ، ومن لم يمت منهم قد يصاب بالدوار والصداع والاسهال أو القيء وغير ذلك

أما البطارخ (وتسمى الصمة قُر وهي عبارة عن بيض السمك) فهي أقل فسادا من لحمه ، وهي مغذية محرصة لشهوة الطعام ويشترط أن لا يكثر الانسان من أكلها في المرة الواحدة ، وقيل أن أكلها يمسك البطن و يمنع الاسهال

والأسماك ذوات الحرشف هي غالبا ألد طعاما وأسهل هضما من التي لا حرشف لها لكثرة دهنها وقذارة المياه التي تعيش فيها، ولذلك حرمت التوراة أكل ما ليس له حرشف (راجع سفر اللاويين ١١ : ٩ - ١٢) ومن أسماك الانهار ما يكون سببا في إصابة الانسان بدودة شريطية كما سيأتي تفصيله

ويقال ان أكل الأطعمة الحيوانية الفاسدة مدة طويلة يسبب الاسكربوط وهو رأي راجح جدا الآن ، وذلك مثل اكل القديد (البسطوما)

(جدول تركيب أشهر اللحوم)

المواد	الثور	المجمل	الخنزير	الحصان	الدجاج	نوع من السمك
ماء	٧٦٦٧	٧٥٠٦	٧٢٠٦	٧٤٠٣	٧٠٠٨	٧٩٠٣
زلال وجلاتين	٢٠٠٠	١٩١٤	١٩٦٥	٢١٠٦	٢٢٦٧	١٨٠٣
شحم	١٠٥	٢٦٩	٦٦٢	٢٠٥	٤٠١	٠٠٧
مواد كربوهيدراتية	٠٠٦	٠٠٨	٠٠٦	٠٠٦	١٠٣	٠٠٩
أملاح	١٠٢	١٠٣	١٠١	١٠٠	١٠١	٠٠٨

(٥) الأطعمة النباتية

هذه الأطعمة منها مايؤكل بلا طبخ كالجرجير والفجل وغيرهما، ومنها ما يؤكل

(١) معناها (مواد الجيفة) وهي لفظ يوناني

مطبوخا كالبقول وغيرها . وهي في جملتها تشمل كثيرا من الزلال والدهن والمواد السكر بوهيدراتية والحوامض النباتية وأملاح عديدة، وفيها مادة يتعسر هضمها تسمى (السلولوز^(١)) وهي التي يتكون منها جدران خلاياها وأخشابها وغير ذلك من أليافها أما زلالها فيوجد بكثرة في البقول كالقمح والفلول والعدس والحمص . ويسمى الزلال الذي يستخرج من القمح باللاتينية — الجلوتين (مادة غروية) ، وهو لا يوجد فيه بشكله المعروف الا بعد أن يضاف اليه الماء فيتحد مع ما فيه من المواد الزلالية ويتولد هذا الصنف المخصوص من الزلال ، وهو سهل الهضم ، ولذلك كان من الاغذية النافعة المفيدة

وأما الدهن فهو يوجد بكثرة في بعض الثمار كالزيتون واللوز وغير ذلك الا أنه يقل وجوده في بعض البقول كالقمح مثلا والزيوت نوعان : ثابتة ، وطيارة . فالثابتة هي كالشحم في تركيبها ، ويحصل الانسان عليها بعصر الحبوب بالآلات مخصوصة ، وسميت ثابتة لانها لا تتطاير أما الزيوت الطيارة فهي مركبة من الكربون والهيدروجين والا كسجين الا أن مقادير هذه العناصر وأوضاعها مغايرة كل المغايرة لتركيب الزيوت الثابتة ، ومن أمثلة هذا الصنف من الزيوت زيت القرنفل ونحوه من الزيوت العطرية ونظرا لكونها سهلة التطاير تُستحصل بالتقطير . فاذا غلي اليونسون مثلاً في ماء صعد منه الزيت في بخاره ويمكن الحصول عليه بالانبيق . أما الماء الذي غلي فيه فلا يبقى فيه من هذا الزيت الا النادر جدا أولا يبقى فيه شيء الزيوت الثابتة مغذية مليئة وتحترق في الجسم فتولد فيه حرارة عظيمة جداً ، ولذلك يحسن أكلها في البلاد الباردة

والزيوت الطيارة منعشة منبهة للاعضاء كلها فتقوي الهضم ودورة الدم وتدر البول وتنفض البلغم من الصدر وتزيد في قوة الحركة الدودية للأمعاء وبذلك تخرج أرياحها وتزيل آلامها ، وهي مطهرة أيضا قاتلة للميكروبات فتطهر الشعب

(١) كلمة اصلها لاتيني معناه (خلية صغيرة) سميت هذه المادة بذلك لتركيب جدران الخلايا النباتية منها

[النار: ج ٤ م ١٨] مضار ترك الاطعمة النباتية والاكثر من الزلاية ٢٧٧

والامعاء والبول

أما الاملاح التي في النباتات فهي مقادير كبيرة من فسفات البوتاسيوم وفيها أيضا فسفات الحديد وهو كثير الوجود في البقول خصوصا في القمح ، فيكثر دم آكله، ويقل في الاطعمة النباتية ملح الطعام فلذا يحتاج اليه النباتيون كثيرا فيأخذونه من الخارج . وفي الخُضَر والفواكه أملاح عضوية وحوامض مثل حامض الطرطريك (الدرديك) وهو موجود بكثرة في عصير العنب متحدا مع البوتاسيوم، وحامض الليمونيك الموجود بكثرة في الليمون والبرتقال (واليوسف افندي) والكريز وغير ذلك، وحامض التفاحيك موجود بكثرة في التفاح والكمثرى (الاجاص) وحامض الاكساليك^(١) يوجد في الحماض والكرنب والطماطم والراوند، وغير ذلك من الحوامض ، وهي تتحول في الدم الى كربونات قلوية فتدر البول وتذيب حامض البوليك الذي ينشأ من احتراق المواد الزلاية احتراقا ناقصا فينشأ منه النقرس (داء مخصوص في المفاصل) والحصوات الكلوية والمثانية . فهذه الحوامض النباتية تساعد على إزالة حامض البوليك الضار بالجسم

والامتناع عن أكل الخضر زمنا طويلا يؤدي الى ضعف بالجسم وتقرح بالثة وحدوث أنزفة متعددة في أنسجة الجسم وخارجه ، وهذه الاعراض كلها هي المسماة (بداء الاسكربوط) ولا دواء له الا الخُضَر والاعذية غير المتعفة

ومما تقدم يعلم ان الاقتصار على أكل اللحوم وغيرها من المواد الحيوانية قد يضر بالجسم وخصوصا اذا أكلها الانسان ولم يروض جسمه بالحركات أو الاعمال البدنية المتعبة فان ذلك يقلل احتراق المواد الزلاية الاحترق الواجب الذي تتحول به الى (بولينا) ليتيسر للكل أن تخرجها من الجسم بسهولة ذوبانها، بل يكون الاحتراق ناقصا فيتولد من المواد الزلاية حامض البوليك الذي يحدث مرض النقرس والحصوات كما سبق . وهذا المرض كثير الحصول للمتفرجين بسبب إصرافهم في المآكل الزلاية كاللحوم وغيرها وإقلالهم من الحركات الجمثانية ولذلك يسمى «داء الملوك» . وللوقاية منه يجب القصد في أكل المواد الزلاية ، والمواظبة على الرياضة

(١) اكسس (Oxys) باليونانية معناها حامض و (Oxalis) اسم الحماض فيها

٢٧٨ الحبوب وأغذيتها . القمح والخبز [المنار : ج ٤ م ١٨]

البدنية، والا كثار من أكل النباتات من خضر وفواكه وغيرها حتى تذيب هذا الحامض الضار (أي حامض البولييك) وتخرجه من الجسم وأكل المواد النباتية بلا طبخ قد تنشأ عنه أمراض كثيرة كالحمى التيفودية والدوسنتاريا وبعض الديدان المعوية كالديدان الخيطية الذي يوجد بكثرة في المستقيم عند بعض الناس . والسبب في تلك الأمراض هو وجود بعض الميكروبات وبويضات الديدان في الطين والماء الذي يستقى به الزرع، فتعلق هذه بالنباتات وبذلك تصل الى الانسان اذا أكلها بدون تطهير، ولذلك يجب غسلها غسلا جيدا متكررا فان ذلك يزيل كثيرا من مضارها ولكن الأولى تطهيرها بالغلي لمن أراد أن يصون نفسه صيانة تامة من هذه الأمراض . ويجب في زمن انتشار بعض الأوبئة كالمهضة (الكوليرا) والحمى التيفودية أن تغلى جميع هذه المأكولات غليا جيدا أو يترك أكلها حتى ينتهي الوباء

ولما كانت الحوامض كالليمون والخل قاتلة لبعض الميكروبات المرضية كان وضعها على النباتات الخضراء كالخس مثلاً أو الفجل هو من أحسن الوسائل التي تقي الجسم شر هذه الميكروبات . أما تأثيرها في بويضات الديدان فهو غير واف بالفرض، والراجح أنها لا تقي الانسان منها مطلقا

الكلام في الحبوب وأغذيتها وغير ذلك

(١) القمح، فيه نشاء كثير، وزلال، ودهن قليل جداً، والمادة المسماة سلولوز وأملح أهمها فسفات الحديد كمسبق وماء، أما السلولوز فيوجد أكثره في غلاف حبوب القمح وهو الذي يفصل بالطحن والنخل ويسمى بالنخالة، وأكلها يهيج حركة الأمعاء ويحدث لنا فلذا كان نافعا من هذه الوجبة

الطبقة التي تلي غلاف القمح تشتمل على الجزء الأعظم من الزلال ولونها أسمر. وأما باطن الحبة ففيه الجزء الأعظم من النشاء

والخبز يصنع بمعجن الدقيق بالماء— كما هو معلوم— فيتحول زلال الدقيق الى المادة المسماة جلوتين واذا أريد الحصول عليها يوضع المعجن في قطعة من الموصلي (الشاش) ثم يفرك عدة مرات في الماء فيخرج النشاء الذي في المعجن من ثوب الشاش وتبقى

[المنار: ج ٤ م ١٨] الشعير والقرطم والرز والذرة ٢٧٩

مادة الجلوتين في داخل الشاش، وهذه يصنع منها خبز أو فطير للمصابين بالبول السكري أما الخبيرة فهي مركبة من خلايا نباتية، وفائدتها أحداث الغول (الكحول) وثاني أكسيد الفحم، وهو المقصود بالذات لأنه يحدث الفقاع في المعجن فيجعله اسفنجيا وبذلك يسهل هضمه بعد خبزها. وبالخبز يزول ما في المعجن من الكحول والغاز وتقتل خلايا الخبيرة

(ب) الشعير، وتركيبه يقارب تركيب القمح إلا أن زلاله لا يتكون منه الجلوتين بإضافة الماء إليه وإنما يبقى ذائبا في الماء، ويصنع من الشعير (ماء الشعير) وهو مغذ قليلا نافع للمرضى والأطفال، وإذا وضع على لبن الجاموس أو البقر منع تجمده في معد الأطفال نجينا كبيرا بل تكون قطع جنية صغيرة متفرقة يسهل هضمها. ولا يصح إعطاء هذا اللبن للأطفال إلا إذا خفف بماء الشعير. وكيفية صناعة هذا الماء أن ينقى ٥٠ جراما من الشعير اللؤلؤي^(١) في ٧٥٠ جراما من الماء مدة ٢٠ دقيقة في إناء مغطى ثم يصفى الماء، وهذا الماء هو المسمى بماء الشعير

(ج) القرطم (الشوفان) وهو يشبه الشعير في زلاله وفيه دهن كثير (د) الأرز وفيه نشاء كثير وزلال قليل جدا ودهن أقل من الزلال والسلولوز أقل منها كلها وملح قليل جدا فكأنه لا يشتمل إلا على النشاء، وإذا طبخ جيدا كان سهل الهضم جدا بسبب قلة السلولوز فيه

(هـ) الذرة، هي مثل القرطم في تركيبها بالنسبة لاشتراكها على دهن كثير وزلال كزلاله، وتنقصها كذلك مادة الجلوتين اللزجة فيشتت خبزها، وينمو في العتيق منها فطر مخصوص يفسدها. فإذا أكلها الناس فقد يحدث لهم المرض المسمى (باللغرا) وهي كلمة يونانية وإيطالية أيضا معناها «الجلد الوحشي» (Pellis جلد و Agria وحشي) وقال بعضهم إنه قد ينشأ حتى من أكل الذرة السليمة إذا كان الشخص معذرا ردي التغذية

وظن آخرون سنة ١٩١٠ أن له ميكروبا ينتقل ببعض أنواع الذباب (السكيت)

(١) شعير أزول قشرة ثم كسرت حبوبه إلى قطع مستديرة ملساء، يوجد عند كثير من البقالين

[Sandflies] وقيل إن سببه كسبب الاسكربوط أعني أنه ينشأ من عدم اعطاء الجسم حقه من المواد الضرورية لتغذيته، فالأسباب أحد ثلاثة: (١) إما الذرة الفاسدة (٢) وإما نقص بعض المواد الضرورية للجسم (٣) وإما ميكروب مخصوص ينتقل بلسع السكيت

وهذا المرض كثير الانتشار في مصر، وأعراضه: آلام بالمعدة وإسهال متعاص وفساد في المهضم وضعف في الجسم وققر في الدم وطفح يظهر كثيرا في الأيدي والأقدام والرافق والركب والعنق والصدر، ويسمى هذا الطفح عند الفلاحين (بالقشف) ويكون الجلد فيه خشنا متشققا أسمر اللون أو أسوده، ثم يتقشر ويضمحل. ومن أضر أعراض هذا المرض ضعف يصيب المجموع العصبي كله فيصاب الإنسان بالضعف العقلي والماليغوليا^(١) (أي جنون الكتابة والحزن) وأعراض أخرى من الجنون كالليل للالتحار. وهذا الداء من أعظم أسباب الجنون في مصر وكذلك شرب الحشيش. وأعراضه تزول في آخر الصيف عادة ثم تظهر في الربيع، ويتكرر ذلك كل سنة، وبعد ٣ أو ٤ سنوات تشتد الأعراض ويزيد الضعف إلى أن يموت المريض. ومدة المرض غالباً سنوات وفي الحالات الخفيفة ١٠ إلى ١٥ سنة والأطفال قليلو الإصابة به وهو يكثر بين سن الثلاثين والخمسين

وعلاج هذا الداء أن يمنع الذرة بتاتا عن المصاب، ثم تعالج الأعراض التي عنده مثل الإسهال فيعالج بالعداء اللبني والمواد القابضة المعروفة في الطب، فإذا زال الإسهال يعطى المريض الأغذية الجيدة السهلة المهضم والأدوية المقوية كالحديد والزرنيخ خصوصاً، وتراعى جميع الوسائل الصحية. وهذا الداء إن لم يتدارك في أول الأمر استفحل واستحال شفاؤه وأدى إلى الموت لا محالة وقد يموت الشخص منه ولا يصاب بالجنون

والذرة التي تحدث هذا المرض هي الذرة الشامية وجوبها كبيرة - كما هو معلوم - وأما الذرة الرفيعة المستديرة فلم يعرف أنها تحدثه

(١) معناها الحرفي في اليونانية (المرء السوداء) لتوهمهم أنها تختلط بالدم فتحدث هذا الجنون، ومثل هذه المرة لا وجود لها. وكلمة ماليغوليا من تعريب المتقدمين

[المنار: ج ٤ م ١٨] المواد المركب منها أشهر الاغذية النباتية ٢٨١

وتمتاز حبيبات نشاء القمح عن حبيبات نشاء الذرة بتكوير أكبرها، أما حبيبات الذرة فهي كثيرة السطوح، وبهذا يمكن بالمجهر تمييز دقيق القمح عن دقيق الذرة (و) الحنظل والبقول والعدس، هذه المواد فيها زلال أكثر مما في اللحم وفيها نشاء كثير أيضا ودهن قليل، وفيها أيضا مادة السلولوز، فهي من أعظم ما عند النباتين من المواد المغذية، أما زلالها فيوجد فيها متحدا على الأكثر مع الكبريت والفسفور، وهو غير الجلوتين الذي بالقمح، ولولا أنها عسرة الهضم لكان للنباتين وجه وجيه في تأييد مذهبهم (راجع أيضا صفحة ٧١ من هذا الكتاب)

(ز) البطاطس، فيها نشاء كثير وزلال قليل ودهن قليل جدا وبعض أملاح وسلولوز، وفيها أيضا مقدار من حامض الليمونيك إما خالصا أو متحدا مع البوتاسيوم والصوديوم والكلسيوم، ولذلك فهي مغذية جدا نافعة في الاسكربوط

(جدول تركيب بعض الاغذية النباتية السابقة)

المواد	القمح الشعير	القرطم	الأرز	العدس	الحنظل	البطاطس
الماء	١٣٦٨	١٢٦٤	١٣٦١	١٢٦٥	١٤٦٨	٧٦٥٠
المواد الزلالية	١٢٦٤	١٠٦٤	٧٦٩	٢٤٦٨	٢٣٦٧	٢٦٠
الدهن	١٦٤	٢٦٢	٥٦٢	١٦٩	١٦٦	٥٦٢
النشاء	٦٧٦٩	٤٦٩	٥٧٦٨	٧٦٥٥	٥٤٦٨	٤٩٦٣
السلولوز	٢٦٥	٥٦٣	١١٦٢	٠٦٦	٣٦٦	٧٦٥
الأملاح	١٦٨	٢٦٧	٣٦٠	١٦٠	٢٦٤	٣٦١

(ح) الفواكه، يكثر فيها الماء وأنواع مختلفة من الحوامض والأملاح والسكر والسلولوز وغير ذلك كالصمغ في التين مثلاً، وفي بعضها نشاء كثير كالطلع (الموز) فهي مغذية مدرة للبول مذيبة لحامض البولييك مانعة للاسكربوط والقرس وبعض الحبوب البولية. وطبخ بعضها مما يسهل هضمها كالتفاح والخوخ، وهو قاتل لما فيها من الميكروبات وغيرها. وفي البلح والموز — فوق ذلك — مواد زلالية،

(المجلد الثامن عشر)

(٣٦)

(المنار: ج ٤)

٢٨٢ المواد التي يتربك منها البلح والموز . الماء [المنار: ج ٤ م ١٨]

فهما من الأغذية الكاملة

وأكل القواكه عقب الطعام يعين على الهضم لانها تكثر عصارة الفم والمعدة
بلذيد طعمها

* تركيب البلح

ماء	١٢٠٠٠	مادة صمغية	١٢٠٠٠
سكر (من نوع سكر القصب)	٥٠٠٠٠	سلولوز	٢٠٠٠٠
مواد زلالية	٦٠٠٠		

* تركيب الموز

ماء صاف	٧٣		
مواد أخرى متنوعة	٢٧		
أما هذه المواد الأخرى ففيها ما يأتي بالنسبة للمائة : —			
ماء	١٣٠٠٠	مواد زلالية	٤٠٢٥
نشأ	٦٧٠٥٠	أملاح	٣٠٥٠
صمغ	٤٠٥٠	سكر	٢٠٠٠
سلولوز	٤٠٧٥	زيت ودهن	٠٠٥٠

(تنبيه) اعلم ان الدهن والزلال المأخوذ من عالم الحيوان أسهل هضما بكثير
عما يؤخذ من عالم النبات . والعبرة في جميع الأغذية هي بما يمتصه الجسم من
الأشياء المأكولة ، لا بمقدار ما في الطعام الذي يزدرده الإنسان من المواد المغذية ،
فانها قد تكون عسرة الهضم

(٦) الماء

مركب من الهيدروجين والأكسجين — كما سبق — بنسبة اثنين من الأول
الى واحد من الثاني حجاء وهو ضروري جدا لجميع الأجسام الحية فان ٦٤ في
(*) اهدانا بهذا التركيب محمد شوقي بك بكير النباتي الشهير في مصر فشكرا له

المائة من جسم الانسان ماء ، وهو أيضا ضروري لجميع افرازات الجسم وليسولة الدم ولغسل ما في الجسم من الاوساخ واخرجه في مثل العرق والبول ، وبقبحه اذا خرج في العرق تتلطف حرارة الجسم

، والماء عسر الهضم قليلا في المعدة بمعنى أنه يمتص منها ببطء ، ولكنه يمتص بسرعة زائدة من الامعاء ، ولذا كان الاكثار منه مع الطعام أو عقبه بقليل محدثا لعسر الهضم بسبب تخفيفه للعصير المعدي . ولكن المقادير المعتدلة منه أثناء الاكل تزيد في افراز هذا العصير ، واذا شرب الماء بمقادير كبيرة في وقت خلو المعدة من الطعام أدرّ البول وغسل كثيرا من أوساخ الجسم وزاد في سمنه بترسيب مواد شحمية فيه وكل التغيرات الحيوية في الجسم فينقص مقدار حامض البولييك المنفرز في البول وبذلك يقلل تكون الحصوات الكلوية ويفسل الصغير منها ، وكذلك يقلل تكون الحصوات الصفراوية في مرارة الكبد وقنواته

والماء ينعش الخلايا الحية فيزيد في قوة مقاومة الجسم للميكروبات المختلفة . ومن فوائده أيضا انه اذا شرب منه قليل عند القيام من النوم صباحا أحدث لنا عند المصابين بقبض الامعاء

وللماء فوائد أخرى كثيرة في استعماله في الغسل والاستحمام سنذكر عليها - ان شاء الله تعالى - عند الكلام على النظافة

وبالاختصار انه من أكبر ضروريات الحياة بحيث ان الامتناع عن شربه أيا ما قليلة قاتل لاحالة ، والممزوج منه بالاشربة السكرية وغيرها كالشاي والموق قد يفني عن الصرف

هذا ويجب الاحتراس من شرب الماء البارد عقب التعب الجسماني الشديد كأن يشرب الانسان بعد العدو ونحوه من الاعمال والرياضات المتعبة فان ذلك قد يقتل الشخص بالسكتة القلبية . وشرب الماء الحار مسكن للقيء مساعد للهضم ولكن الماء الفاتر هو من اشهر المقيئات وأبسطها

ويجب خلو الماء من جراثيم الامراض خصوصا وقت فراغ المعدة من الطعام لعدم وجود العصارة الحمضية المطهرة حينئذ

(٧) الاملاح (ومن أهمها ملح الطعام وهو كلوريد الصوديوم)

هذه الاملاح ضرورية للجسم أيضا لأنها تدخل في تركيب جميع أجزاء الجسم وسوائله ويتكون منها حامض الهيدروكلوريك الضروري للهضم المعدي ، وتذيب المواد الزلالية الموجودة في الدم وغيره من سوائل الجسم، ولولاها لرسب كثير من الزلال في الاوعية الدموية والمفاوية فتبطل الدورة . وقلة تعاطي ملح الطعام تحدث ضعفا شديدا وتورما وفقر في الدم وموتاً ، وهذه الاعراض كانت تشاهد كثيرا في بلاد فرنسة حينما كان الناس يمتنعون عن تعاطي الملح بسبب وضع ضرائب عليه . والمقادير الكبيرة من ملح الطعام مثل ملء الملعقة من أحسن المقيثات فيفيد في الاسعاف لسهولة الحصول عليه في أوقات التسمم ، وهو أيضا يحدث اسهالا اذا اخذ بكثرة . وحقن محلوله في المستقيم يزيل الديدان الحيطية منه ، ويحقن أيضا تحت الجلد وفي الاوردة بنسبة ٧٥ جرامات الى كل لتر ماء معقم عند حصول النزف - كما سبق - وفي تسمم الدم وفي الغيوبة الديابيطيسية أي الناشئة من البول السكري . والغرض من حقنه أن يخفف من تأثير السم في الجسم ويزيل بعضه بإدرار البول والا كثار من ملح الطعام قد يحدث تورما في الجسم أيضا ، خصوصا في التهاب الكلوي الحاد ، لتعسر خروج هذا الملح مع البول في هذا المرض ، فيتراكم في أنسجة الجسم ويجتذب اليه الماء الذي يتغلف فيها ويحدث الورم (oedema) أما الاملاح الاخرى كفسفات الكالسيوم ومركبات الحديد فهي ضرورية لتكون العظام وتولد الكريات الحمراء وغير ذلك . وأملاح الجير موجودة بكثرة في اللبن والبيض والخضر وهي مما ينمي عظام الاطفال ولذلك كان أكل هذه المواد المذكورة واجبا على المراضع لكيلا تصاب أولادهن بداء الكساح

(٨) التوابل والافاوية والنبهات

يوجد غير ما تقدم مواد أخرى كثيرة يستعملها الانسان في طعامه وشرابه والغرض منها تنبيه الهضم أو الجهاز العصبي وغيره ، ومن هذه المواد الفلفل والبصل والثوم^(١)

(١) في الثوم زيت طيار فيه كبريت وهذا الزيت هو السبب في كراهة رائحته كما أنه هو السبب في كراهة رائحة الخلتيت

وأنواع البهار المعروفة والقهوة والشاي وغير ذلك
أما المواد العطرية والبهارات فالشيء الفعال فيها زيوت طيارة تنبه الأعصاب
والعضلات وتكثر المصارات الهاضمة، ولكن الغلو في تعاطيها مما يؤدي إلى تعب
المعدة وفساد الهضم

(١) الخل — حامض مخفف معروف، يستخرج أما بالتقطير الجاف للخشب، أو
بتأكسد الخبز بواسطة بعض الميكروبات فائبا إذا عرضت للهواء مدة طويلة استحوالت
إلى خل وبطل تأثيرها المعروف. وعناصر الخل (وهي الكربون والهيدروجين
والأكسجين) توجد في الخشب بحالة أخرى، فإذا حلل الخشب بالنار في إناء مغلق
حدث منه الخل. وهو نافع في داء الاسكربوط إلا أنه أقل فائدة في ذلك من
عصير الليمون، ومن فوائده أيضا أنه يساعد الهضم ويدرب البول فهو كباقي الحوامض
النباتية المذكورة آنفا

وحامض الخليك في الخل (بنسبة ٣-٦ في المئة) مختلط ببعض مواد أخرى
(ب) القهوة — معروفة، وتسمى حبوبها بعد تحميصها ودقها « البُن » وهو
الذي يوضع في الماء المغلي ويشرب. وفي القهوة مادة آروتية وقهوين ودهن
وسكر وحامض التنيك (الدبغ) وسلولوز وأملاح. أما القهوين فهو أهم
ما فيها وفائده تنبيه المخ فيقلل النوم، وهو أيضا يقوي العضلات وضربات
القلب ويدرب البول، فلذا يستعمله الناس لازالة النعاس ولتنبيه المخ للأعمال العقلية وفي
بعض أمراض القلب. والقليل من القهوة أيضا يحدث في بعض الأشخاص لينسا
ولكن الاكثار من تعاطيها يحدث عسرا في الهضم وينهك القوى العصبية، فيحدث
أرقا وخفقانا وقطعا في ضربات القلب، فلذا يجب عدم الافراط في شربها. وأحسن
وقت لاستعمالها أن يشربها الانسان إذا أحس بالنعاس بعد أن يستوفي الجسم
الراحة التي يحتاجها من النوم وغيره. وشرب القليل منها عقب الطعام يساعد على
الهضم، خصوصا بما فيها من الحرارة. وحامض التنيك الذي فيها من أشد المواد
القابضة فإذا أخذت القهوة بمقدار زائد أحدثت قبضا بدل اللين المذكور
والقهوة بما فيها من حامض التنيك والقهوين من أحسن ما يستعمل ترياقا للتسمم

٢٨٦ الشاي والكافور والشوكولاتا والمياه الغازية [المناظر: ج ٤ م ١٨]

بالأفيون، ويصح حقنها بمقادير كبيرة في المستقيم عند المسموم به إذا كان في حالة الغيبوبة (ج) الشاي - مثل القهوة في التركيب تقريبا، وفائدته كفائدها ويصح

استعماله مع اللبن في الاسهال والدوسنتاريا فإنه يحدث قبضا وطريقة صنعه هو أن يغلى الماء غليسا جيدا ثم يجعل على ورق الشاي بضع دقائق فيخرج منه بقیع مشتمل على المواد النافعة في الشاي ويقل بذلك نزول حامض التنيك في النقيع بخلاف ما إذا غلي في الماء ونظرا لكونه أشد صفاء من القهوة جاز استعماله أكثر منها في الاسهال ونحوه لعدم وجود راسب فيه تؤذي الأمعاء. وحكم الاكثار منه أو الادمان عليه كحكم القهوة الا أنه يحدث النقص في الاسنان (د) الكافور - جوب شجرة مخصوصة تنبت كثيرا في جزائر الهند الغربية. ويدخل في تركيبها الماء والزلال والثيوبرومين^(١) والدهن والنشاء وبعض أملاح وصنع وسلولوز. وليس في الكافور (تين) ولذلك لا يحصل منها القبض الذي يحصل من القهوة والشاي

والثيوبرومين مادة تشبه القهوين والشاين في تركيبها وتأثيرها غير أنها تؤثر في المجموع العضلي أكثر من تأثيرها في المجموع العصبي، ولذلك يشعر الانسان بقوة في جسمه وعضلاته بعد تعاطي الكافور، وهو أيضا مدر للبول، ونظرا لإشتمال الكافور على كثير من الدهن (نحوه في المائة) تعد من الأغذية النافعة، وفيها أيضا نشاء كثير. ومن الكافور تصنع (الشوكولاتا) وذلك بإزالة جزء من دهنها ثم يضاف عليها السكر وبعض مواد أخرى عطرية وغيرها فلذا كانت (الشوكولاتا) مغذية منبهة.

وكلمتا «كافور» و«شوكولاتا» مكسيكيتان

ودهن الكافور أو زبدته يستعمل طبيا في صناعة الاقواق الشرجية التي تلبس لإزالة بعض الآلام والأمراض التي في الشرج، والسبب في اختيار هذه الزبدة هو أنها تذوب بحرارة الجسم الطبيعية

(هـ) المياه الغازية - مثل ماء الصودا والغازوزة - أهم ما فيها الماء مع

(١) لفظ يوناني معناه الحرفي (إله الطعام)

غاز ثاني اكسيد الفحم. وشربها منه للهضم مسكن لآلام المعدة وللقيء، ويجب أن تعمل من ماء نظيف لكيلا تنقل الى الانسان ميكروبات الامراض. على أننا نعلم أن ثاني اكسيد الفحم مع الضغط الشديد يقتل كثيرا من الميكروبات التي في الماء.

(و) الخمر — يستعملها الناس أيضا للتنبية والانعاش، وقد سبق الكلام عليها فلا حاجة للتكرار. وأما قول كلمة في كيفية صنعائها فهي نوعان: أحدهما أنها تعمل بتخمير بعض أنواع السكر المستخرج من الفواكه وغيرها كالشعير المستعمل في الجعة (البيرة) والنوع الآخر يستخرج بالتقطير بعد التخمير. فمن أمثلة النوع الاول الخمر التي يسمونها الآن النبيذ^(١) والبيرة، ومن أمثلة النوع الثاني الكونياك والوسكي. وأهم ما في النوعين هو الغول (الكحول) ولكن فيها مواد أخرى بعضها ينشأ من التخمير والبعض الآخر أصله مما في الفواكه وغيرها

ومن الخطأ الشائع اعتقاد أن شرب البيرة نافع فقد قرر الأطباء أنها ضارة بكافي أنواع الخمر، زد على ذلك أنها تهيج الجسم أكثر من بعض الأنواع الأخرى لمرض القرس والروماتزم والسمن الرائد وشربها بكثرة يفسد الهضم. ويضاف عليها حشيشة الدينار وهي مما يخدر الأعصاب فتحدث ثقلا في الدماغ وميلا للنوم الكثير وفيها مواد أخرى تنشأ أيضا أثناء التخمير وهي ضارة بالجسم ضررا بليغا (ز) الدخان — يسمى بالطباق أو التبغ (Tobacco) وبالتن، وهو ورق شجرة معروفة. أعظم مادة مؤثرة فيه تسمى النيكوتين (Nicotine) نسبة لرجل يسمى «نيكوت» (Nicot) وهو الذي جلبها لفرنسة في سنة ١٥٦٠ ومادة النيكوتين من أشد السموم فعلا وأقواها تأثيرا وسرعة، وهي تكثر اللعاب وقد تحدث اسهالا وقيئا وهودا (هبوطا)، والاكثر من التدخين قد يحدث التهابا في الحلق وإقهاء (فقد شهوة الطعام) وتقطعا في ضربات القلب وخفقانا ونزلة حنجرية والتهابا في

(١) النبيذ من الشراب هو تقيع التمر والزبيب ونحوهما وهو اذا طال العهد على ثقبه يمتلئ فيصير مسكرا. ولهذا اختلف الفقهاء في حل شربه. وأما الخمر التي تسمى في عرف هذا العصر نبيذا فهي المحرمة بالاجماع. وقد اشبع المنار الكلام في ذلك من عهد قزيب

العصب البصري يؤدي الى ضعف في النظر وضور في هذا العصب، وكثيرا ما يعجز الشخص المكثّر منه عن تمييز الاحمر من الاخضر

ولا فائدة فيه الا أنه منبه للمخ مريح للعقل عند كثير من الناس

هذا وقد زعم بعض المؤلفين أن الدخان لا يؤثر في النظر الا اذا كان الشخص من المدمنين للخمر أيضا. والحق أن كلا منها كاف بمفرده لاجداث هذا التأثير في النظر فتجد أن المدمن للتدخين أو لشرب الخمر (وخصوصا من يواظب على شرب مقادير صغيرة يوميا ومتكررة بحيث لا يسكر منها) اذا بلغ عمره ٣٥ — ٥٠ سنة لا يقدر على القراءة أو الكتابة ونحوهما، ويضعف نظره للأشياء كلها خصوصا في النور الشديد، ويعجز عن تمييز الألوان — كما سبق — وهذه الاعراض تبتدىء عنده بسرعة الا أن حصولها كلها لا يتم الا تدريجيا بعد مضي عدة أسابيع أو أشهر من مبدئها، وهي كثيرة الحصول للأشخاص الذين يجمعون بين ادمان الخمر والدخان وان كان كلا منهما وحده كاف لاجداثها — كما قلنا — أما الذين يسكرون أحيانا وفي الفترات لا يدخنون ولا يشربون خمرًا فهم أقل تعرضا لتلك الاعراض

واذا لم يستفحل الداء ولم يزمن، ففجرد الامتناع عن الخمر والدخان كاف لتحسين الحال أو الشفاء، ومما يساعد على ذلك استعمال يودورالبوتاسيوم، وحقن الاستركتين في الصدغ أو تعاطيه من الباطن، والحجامة الجافة والرطبة، والحمام الساخن للأقدام، ومراعاة القوانين الصحية كافة خصوصا ما به اصلاح المعدة، والاستغراق في النوم. ولا بد من المواظبة على ذلك زمنا طويلا مع عدم العودة الى شرب الدخان أو الخمر مطلقا وفي مبدأ هذا المرض ربما لا يشاهد تغييرا في قاع العين — اذا امتحن —

ثم توجد فيه أشياء يراها الاخصائيون بمنظار العين (Ophthalmoscope)

والتغير الذي يحصل في هذا المرض هو كالذي يحصل في الكبد والمخ مثلا لمدمن الخمر فتضمر الالياف العصبية بسبب الضغط عليها بالمواد الالتهابية وبما زاد في المنسوخ الضام الذي بينها ثم ينقبض عليها ويفسدها

طبخ الطعام

الطبخ نافع لاسباب عديدة (منها) أنه يقتل الميكروبات والديدان ونحوها فيقي الجسم من أمراضها (ومنها) انه في الماء كل النباتية يشقق طبقات السلولوز التي تحيط بنشائها ، وبذلك يسهل هضمها (ومنها) أنه في اللحوم وغيرها من المواد الحيوانية يذيب بعض المواد المخصوصة العسرة الهضم جدا ، على أنه يجمد المواد الزلالية التي فيها أيضا إلا أن هذا أخف وطأة من المضار الأخرى التي تنشأ من أكل اللحم نيئا (ومنها) أنه يفرق الألياف العضلية للحم بتكون قواقع من البخار فيها ، وبذلك يسهل هضمها ، ويتجمد المواد الزلالية يسهل مضمها . وسخونة الطعام نافعة للهضم ، منعشة للجسم

وإذا أريد الحصول على مرق من اللحم منذ قطع اللحم إلى قطع صغيرة ووضع في الماء البارد ثم سخن بالتدريج شيئا فشيئا إلى أن يغلي ، أما إذا أريد الاحتفاظ بالمواد الغذائية وبقاؤها في اللحم دون المرق فيغلي الماء غليا شديدا ثم يوضع فيه اللحم أثناء الغليان ، فإن ذلك يجمد المواد الزلالية في الحال ويكون طبقة تحيط باللحم تمنع نزول المواد الغذائية في الماء ، ولذلك كان المرق المصنوع بهذه الطريقة قليل النفع

اوقات الطعام وقوانينه

سبق ان الطعام يمكن في المدة أربع ساعات في الغالب . ويختلف هذا الوقت باختلاف قدر الطعام ونوعه ، والصحة والمرض ، والراحة والتعب ، ونوع الهواء المستنشق وغير ذلك . ولذا تعود الناس أن يأكلوا مرة كل ٤ أو ٦ ساعات ، وهي طريقة حسنة لا اعتراض عليها ، ولكن يجب أن يراعي الانسان - فوق ذلك - في مسألة الأكل عدة أمور (١) أن لا يأكل إلا إذا جاع ، وبعبارة أخرى أن لا يدخل طعاما على طعام فإن ذلك يفسد الهضم (٢) أن لا يأكل الانسان عقب تعب شديد (٣) أن لا يجهد نفسه بعد الطعام في عمل جثماني أو عقلي فإن ذلك يصرف الدم عن المعدة إلى الأعضاء العاملة فيتعطل الهضم . وعليه فمن الخطأ المذاكرة أو الجري أو الجماع عقب الأكل مباشرة . وأضرها الجماع فإن الصدمة العصبية التي تحدث

٢٩٠ قوانين الطعام والاعتدال فيه . الدهن والسكر [المنار : ج ٤ م ١٨]

للجسم منه قد قتل الشخص بالسكتة القلبية لاسيما اذا كان القلب مريضاً والتعب الذي يعقبه مفسد للهضم . ويلحق بذلك أيضا الاستحمام عقب الاكل فانه ضار أيضا بسبب توجه الدم الى الجلد اذا كان الماء ساخناً ، أما اذا كان بارداً فان حركة المعدة والقلب تضطرب بسبب البرودة ، ثم يذهب الدم عن المعدة حينما تتمدد أوعية الجلد بسبب رد الفعل المعتاد عقب الاستحمام بالماء البارد فتتعب هي والقلب . وكذلك لا تحسن المذاكرة عقب الطعام الا بعد ساعة على الأقل (٤) ان لا ينام الانسان عقب الطعام مباشرة فان النوم يضعف حركة جميع أعضاء الجسم ومنها المعدة فيتعطل الهضم ويضيق النفس . نعم ان الراحة عقب الطعام نافعة ولكن الاستغراق في النوم هو الضار ، ومن المستحسن جداً أن يعود الانسان تناول الفطور في الصباح مع قليل من القهوة أو الشاي ، فان ذلك يقوي الجسم والهضم حتى انه شوهد في البلاد التي فيها حمى الملاريا (النافض) قلة اصابة الاشخاص المعتودين فعل ذلك في الصباح وحسن بنيتهم (٥) أن لا يشرب ماءً شديداً البرودة على طعام شديد السخونة

اما الاكثار من الطعام زيادة عن المعتاد فيحدث ضعفا في المعدة وتمددا فيها ، وفسادا في الامعاء ، واحتقاناً في الكبد ، ويتعب الكلى ، ويحدث داء النقرس ، واذا كان الطعام الزائد شحماً أو سكرياً أو نشاءاً فقد يحدث سينا زائداً وانحلالاً في العضلات أو بولاً سكرياً من كثرة النشاء والسكر

والامتناع عن أكل الدهن والشحم البتة يضعف الصحة
أما الامتناع عن المواد السكرية بوهيدراتية (النشاء والسكر ونحوهما) فيضطر البنية الى احراق ما فيها من الشحم فيتولد من ذلك حوامض شحمية ومركبات عضوية من قبيل حامض الزبدليك (Butyric) وهذه الحوامض تقلل قووية الدم . فان كان الشخص مصاباً بالبول السكري (الديابيطس) ^(١) فقد يحدث له الغيوبة التي تكون سبباً في موته لذلك يرى أعلم الاطباء الآن أن الامتناع المطلق عن أكل تلك المواد في هذا المرض — كما كان متبعاً من قبل — خطر جداً ، ولذلك قلنا ان غسل النحل

(١) كلمة بوثانية معربة معناها يقرب من معنى كلمة البوال أي كثرة البول

[المار ج ٤ م ١٨] منافع الصيام الكثيرة وضرره القليل ٢٩١

نافع في هذا المرض لانه يغني عن تلك المواد الكربوهيدراتية ، وهو من أسهلها هضمًا ، والقليل منه يكفي (راجع صفحة ٨٨ من هذا الكتاب)

وإذا أريد تقليل سمن شخص مصاب بالتشمع العام وجب عليه الامتناع عن المواد الدهنية والسكر بوهيدراتية بقدر الامكان ، والا كثار من تعاطي المواد الزلالية فانها تزيد احتراق أنسجة الجسم . وهذه الطريقة تسمى طريقة بنتنج Banting^(١) أما قلة الطعام فانها تحدث ضعفا في الجسم وتقلل قوة مقاومته للميكروبات ، فان من المعلوم أن الكريات البيضاء تزيد عقب الاكل فتكون قوة الجسم على مقاومة الميكروبات أكبر ، فاذا قلت هذه الكريات بالصوم ضعف الجسم وربما صار عرضة لبعض الامراض . نعم ان الصوم عن الطعام نافع في أمراض المعدة والامعاء والكبد والكلى وحصواتها والتقرس والروماتزم (الرثية) والحميات وأمراض القلب وغير ذلك ، الا أن الغلوفيه له هذا الضرر الذي ذكرناه ، ولذلك نص الشارع صلى الله عليه وسلم على وجوب الاعتدال في كل شيء ونهى عن صوم الدهر وعن الوصال في الصيام واستحب السحور وتأخيرته وتعجيل الفطر وقد قال (ص) لمن نهاء عن كثرة الصيام والقيام (ان لبدنك عليك حقا)

ومما يخفف ضرر الصوم عند المسلمين أن يباح لهم أن يتعاطوا كل ما أرادوا ليلًا فلذلك كان الضرر الناشئ من الضعف في أثناء النهار قليلا أو معدوما وبجانبه نفع يفوق كثيرا هذا الضرر وذلك هو إراحة الجهاز الهضمي والكبد والجهاز البولي واحراق ما في الجسم من الزيادة الضارة وغير ذلك مما ذكرناه ، ولكن يجب الاحتراس من ملء المعدة عقب الافطار مباشرة فان الجسم تكون قواه في ذلك الوقت ضعيفة وكذلك المعدة . فالواجب طيبا أن يأكل الانسان أو يشرب شيئا قليلا ثم يعود الى إتمام الاكل بعد صلاة المغرب كما كان يفعل رسول الله (ص)

ولما كان الصوم نافعا من الوجهة الدينية والاخلاقية اغتفر الشارع ذلك الضرر القليل أو المشكوك فيه في جانب نفعه العظيم

(١) كان نجارا من اهالي لندن ، أوصي الجمهور بهذه الطريقة سنة ١٨٦٣ وعاش

٢٩٢ الجهاز البولي - الكلتيان والمثانة [المتر: ج ٤ م ١٨]

ومما يحو ذلك الضرر الابتعاد عن ملاقة المرضى وكل ملامسهم أثناء النهار،
وصرف الوقت في النوم بقدر الامكان، ولذلك يستحب عندنا في الشريعة الاسلامية
النوم للصائم فانه فضلا عن فائده الطيبة بإراحة الجسم وتوفير قواه يقي الانسان من
اللغو والرفث ولذلك ورد في بعض الآثار (نوم الصائم عبادة)

الجهاز البولي ووظيفته

لا يختلف هذا الجهاز في الذكور والاناث الا في الاحليل (مخرج البول)
وهو في كل منهما مركب مما يأتي :-

(١) الكلتيان وهما عضوان مخصوصان لافراز البول موضعهما في القسم القطني
من البطن خلف البريتون على جانبي العمود الفقري ويمتدان من الفقرة الاخيرة الظهرية
الى الثالثة القطنية، والبنى منهما منخفضة قليلا عن اليسرى بسبب وجود الكبد في
هذه الجهة، وطول كل منهما نحو أربع بوصات، وعرضها نحو بوصتين ونصف
والكلية عبارة عن منسوج مخصوص مركب من أنابيب كثيرة العدد لإفراز
البول من الدم، والدم يأتي اليها بشريان عظيم متصل بالاورطى (الابهر) مباشرة،
ويتفرع هذا الشريان في الكلية الى عدة فروع يخرج منها فروع دقيقة جدا
تنتهي بعمل أشكال كروية تسمى كريات ماليني (Malpighi) يحيط بها
مبدأ أنابيب الكلئ، وكل أنبوبة بعد تعرجها عدة تعرجات تصب في أنابيب
أخرى مستقيمة، وهذه الانابيب تفتح في قم حلمات صغيرة (عددتها من ٨
الى ١٨) توجد في بطن الكلية حول تجويف مخصوص يسمى «الحويض الكلوي»
وهو مبدأ الحالب

(٢) أما الحالب فهو عبارة عن أنبوبة تمتد من الكلية الى المثانة وتحمل البول
اليها، ويفتح في قاع المثانة بانحراف، أغنى أنه يسير قليلا في جدارها بين غشائها
المخاطي والطبقة العضلية، وذلك لمنع رجوع البول فيه بانطباقه على نفسه بسبب ضغط
البول عليه حينما تمتلئ المثانة به. وكل من الحالبين مركب من منسوج ليفي ومنسوج

(١) مشرح إيطالي عاش في بولونيا (Bologna) بين سنة ١٦٢٨ و ١٦٩٤

عضلي وغشاء مخاطي، والغرض من المنسوج العضلي أن يدفع البول نحو المثانة (٣) أما المثانة فهي كيس يسم نحو نصف لتر من البول في امتلائه العادي، وموضعه في الحوض خلف العظم العاني وفي أسفل الجدار الامامي للبطن، والمثانة مركبة من عدة طبقات أهمها الطبقة العضلية والطبقة المخاطية، وفائدة الطبقة العضلية هي قذف البول الى الخارج، وهذه الطبقة العضلية مركبة من ثلاث طبقات: خارجية، وداخلية (والياهما تمتد من الامام الى الخلف غالبا) ووسطى، وأليافها حلقية تحيط بالمثانة، وعند فتحة المثانة في الاحليل تتجمع من هذه الطبقة الوسطى الياف كثيرة تسمى « العضلة العاصرة للمثانة » وهي التي تمنع البول من السلس

(٤) أما الاحليل فهو اسم لمجرى البول في كل من الذكر والانثى، وهو - طبعا - أطول في الذكر منه في الانثى. أما فتحة في الانثى فهي فوق فتحة المهبل الذي هو عبارة عن مكان الجماع ومخرج دم الحيض والجنين

أما كمية البول فهي في اليوم نحو ١٥٠٠ سنتمرا مكعبا. وهذه الكمية تختلف أيضا باختلاف مقدار الشرب وحرارة الجو وقوة القلب وبعض المواد المأكولة، فإذا اشتدت حرارة الجو مثلا كثر افراز العرق وبذلك يقل البول، وإذا شرب الانسان مقدارا عظيما من الماء أو تعاطى بعض المواد المدرة للبول فإن هذه الكمية تزداد والبول حمضي التأثير في ورق عباد الشمس، هذا في الحيوانات. أما في النباتات فإنه قلوي التأثير. وإذا ترك البول في اناء مدة من الزمن تحولت (البولينا) التي فيه بفعل الميكروبات الى كربونات النوشادر وصار البول قلوي التأثير، وهذا هو سبب رائحة النوشادر فيه

والثقل النوعي للبول يختلف من ١٠١٥ الى ١٠٢٥ وفي البول السكري يزداد هذا الثقل النوعي كثيرا

والبول مشتمل على مواد كثيرة أهمها الماء والاملاح وبعض المركبات العضوية الأخرى كالبولينا

أما جل الماء والاملاح فتفرز بواسطة كريات مالفيني، وأما باقي المواد الأخرى فتفرزها أنابيب الكلئ المتعرجة أثناء سير الدم في الاوعية الشعرية التي حولها

٢٩٤ كيفة البول ، الحصيات الكلوية [المنار : ج ٤م ١٨]

والبول الطبيعي خال من السكر ومن الزلال قريبا فلا يوجد فيه شيء منها يذكر^(١) إلا في أحوال مرضية ، والسكر الذي يوجد حينئذ فيه هو سكر الغلب ولا يوجد فيه سكر اللبن إلا في المراضع . وأهم سبب لوجود الزلال فيه هو التهاب الكلى المسمى داء بريت (Bright)^(٢) الذي يفسد خلاياها خصوصا خلايا كريات مالبيني . وأهم ما يحدث هذا الداء التعرض للبرد الشديد خصوصا عقب الإفراط في السكر أو الجماع ، أو الإصابة بالحيات الغفنة كالقزمية . وهذا الداء من أضر ما يحدث للجسم ، وهو سبب في موت كثير من الناس . وهناك مرض آخر منتشر في الجهاز البولي في مصر يسمى «داء بلهارس» نتكلم عليه عند الكلام على الديدان وإذا أراد الإنسان التبول صدر من النخاع الشوكي تيار عصبي إلى المثانة فاقبضت ، وإلى عضلات البطن فاقبضت أيضا ، وفي أثناء انقباضها ترتخي العضلة العاصرة لعنق المثانة فيخرج البول إلا إذا عاتق عائق كحصاة تكونت في المثانة وقد تتكون الحصيات في أنابيب الكلى نفسها وتكون حينئذ صغيرة جدا كحبات الرمل ، أما الحصيات الكلوية التامة فتكون غالبا في أعلى الحالب أي في الحويض الكلوي وهي السبب في حصول الآلام القطنية عند المصابين بها ، فإذا نزل جزء منها في الحالب اشتد المصعب بالمصاب إلى درجة مفزعة ، ولا يزول غالبا إلا إذا عادت الحصاة إلى الحويض أو نزلت في المثانة ، أما إذا وقفت في الحالب وسدته تراكم البول خلفها وضغط على منسوج الكلية فأثلمه وإذا طالت مدته استعالت الكلية إلى كيس عظيم . وأهم هذه الحصيات هي حصيات حامض البولييك الذي يكثر بتعاطي المواد الزلالية مع قلة الحركة الجنسية — كما قلنا — ولا علاج للحصاة بعد تكونها إلا بالعمليات الجراحية ما لم تكن صغيرة وتخرج بنفسها مع البول . وأحسن المخترعات الحديثة لمعرفة مكانها وشكلها وحجمها هو أشعة

(١) في البول الطبيعي ١ في ١٠٠٠٠ من السكر ، وأثر من الزلال ، وكلاهما يتعذر ادراكه بالطرق الكيميائية المعتادة

(٢) هو ريتشارد بريت (Richard Bright) الانكليزي عاش بين سنة

١٧٨٩ و ١٨٥٨ ميلادية

[المارزج ٤ م ١٨] وظيفة الكلى . الجهاز التناسلي . ابن سينا ٢٩٥

روتجن (Röntgen) فانها تظهر ما في الجسم من الاجسام الصلبة كالخصيات والعظام والاشياء الغريبة كالأرصاص - وسيأتي الكلام عليها -

والخلاصة ان وظيفة الكلية هي إفراز المواد المختلفة من الاحتراق الداخلي للجسم لان بقاء هذه الفضلات فيه ضار به جداً ، واذا بطلت هذه الوظيفة بسبب فساد الكليتين نشأ عن ذلك الموت لتسم الجسم بالمواد البولية ، ولذلك يسمى هذا التسم بالتسم البولي (Uraemia) وبعبارة أصح « تسم الدم بالبول »

الجهاز التناسلي ووظيفته

هذا الجهاز - وان اختلف في الظاهر في الذكر والانثى - هو واحد في منشئه وتركيبه ، ولذلك قال ابن سينا^(١) في قانونه ان آلة التوليد في الاناث « كأنها مقلوب آلة الذكران » وهو تعبير يقرب المسئلة الى الفهم وان لم يكن حقيقياً على اطلاقه

اعضاء الذكر

القضيب والصفن المشتمل على الخصيتين والقناة الناقلة والحويصلات المنوية والبروستاتا وغيرها مما سيأتي

أما القضيب فهو مركب من ثلاثة أجسام اسطوانية الشكل : اثنان منها في أعلاها والثالث في أسفلها . ومنسوج هذه الاجسام الثلاثة يشتمل على تجاويف عديدة اذا احتبس فيها الدم بسبب ضغط العضلات على الاوردة حصل الانتصاب والجسم الاسطوانى الاسفل هو الذي فيه الاحليل (أي مجرى البول)

ومركز الانتصاب في (الانتفاخ القطني للثغاع الشوكي) الذي يقابل الفقرتين أو الثلاثة الاخيرة من الفقار الظهرية

والحشفة متصلة بالقسم الاسفل من تلك الاجسام الاسطوانية ، وينطلي الحشفة

(١) هو الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا الفيلسوف العربي الشهير ، ولد بقرب بخارى سنة ٩٨٠ ميلادية وتوفي سنة ١٠٣٧ م (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) وله مؤلفات عديدة جاوزت المئة ، وكان كتابه في الطب المسمى (القانون) معولاً عليه حتى في أوروبا عدة قرون ، وترجم الى عدة لغات ، وطبع بالمرية في رومة سنة ١٥٩٣ م

(١٠٠١) هـ

٢٩٦ الختان. الصفن. الحيوانات المنوية ومجاريها [المنار: ج ٤ م ١٨]

جلدة تسمى القلفة ، وهي التي تقطع في الختان وفائدة الختان منع تراكم الإفرازات تحت القلفة وكذلك تسهيل معالجة ما ينشأ في الحفشة من الادواء، ومن فوائدها أيضا تعريض الحشفة نفسها لشدة الاحساس فتقوى الشهوة ويكون الالتذاذ بالجماع اكمل. وفي بعض الاشخاص قد تكون فتحة القلفة ضيقة فيتعسر خروج البول ويتسبب من ذلك كثرة الزحير فيصاب الشخص بمثل سقوط المستقيم أو الفتق الشري أو الأربى وغير ذلك وضيق الفتحة هذا هو من أكبر الأسباب لهذه الامراض خصوصا في الاطفال ولا دواء له الا الختان، وتراكم الإفرازات قد يؤدي الى جلد عميرة والتهاب الحشفة والصاقها بالقلفة ، ويهيئها لقبول الامراض الزهرية بل والسرطانية في الشيوخ . ولذلك كان الختان عند فقهاء المسلمين سنة مؤكدة وعند بعضهم واجبا ، ولكنه عند اليهود فرض لا هوادة فيه

الصَّفَن: وهو الجلدة المعروفة التي تشبه الكيس وفيها الخصيتان. أما الخصيتان فهما غدتان كبيرتان كحجم البيضة مختصتان بإفراز الحيوانات المنوية . أما تركيبهما فهو كما يأتي: يحيط بالخصية غشاء سميك يخرج منه عدة جدران تقسم الخصية الى عدة أقسام ، وفي هذه الاقسام توجد أنابيب طويلة ورفيعة جدا يبلغ عددها نحو ٨٤٠ (وقيل ٣٠٠) وطول كل منها نحو من قدمين وربع وقطرها صغير جدا وهي ملتفة على نفسها ومبطنة من داخلها بخلايا مخصوصة تتحول بالتدريج الى الحيوانات المنوية أما هذه الحيوانات المنوية فكل منها عبارة عن خلية واحدة، لها رأس وجسم وذنب ، ورأسها هو نواة الخلية، ولها حركة سريعة جدا ، وإذا رآها الانسان بالميكروسكوب ظنها ديدانا دقيقة أو علقا ، وتعيش مدة بعد خروجها من الانسان ، وشكلها يختلف باختلاف الحيوانات المتنوعة وأقرب الاشكال شيئا بحيويين الانسان حيويين مني القرد. وإذا انفصلت هذه الحيوانات من خلايا الانايب سارت فيها وهذه الانايب تتجمع شيئا فشيئا الى ان تتكون منها قناة واحدة تسمى «بالقناة الناقلة» والدم الوارد الى الخصيتين يأتيهما بشريانين رقيقين طويلين يخرجان من الأبرم الممتد من القلب خلف الترائب الى نهاية الصلب تقريبا (والصلب هو السلسلة الفقرية

[المنار: ج ٤ م ١٨] خروج المني من بين الصلب والترائب. الودي والمذي ٢٩٧

كما سبق) وهذا الدم يغذي الخصية فتقسم خلاياها بعد ان تتغذى به وينشأ من انقسامها هذه الحيوانات المنوية . وعلى ذلك فأصل المني أو دمه يخرج كما قال تعالى (من بين الصلب والترائب)^(١)

أما هذه القناة الناقلة التي يحس بها الانسان في الصنف كحبل صلب فهي تحمل المني الى جدران البطن ثم تدخل البطن ولكنها تبقى خارج البريتون وتستمر في سيرها الى أسفل المثانة وتكون بينها وبين المستقيم^(٢) وهناك تتحد بقناة الحويصلة المنوية التي في الجهة الوحشية منها، ويتكون من اتحاد القناتين قناة واحدة تصب في مجرى البول بعد خروجه من المثانة بقليل وتسمى (بالقناة القاذفة)

أما الحويصلة المنوية فهي كبس صغير كأنبوبة ملتفة على نفسها ولها في جوانبها عدة فروع ، وهي تفرز سائلا لبنيا رقيقا يضاف الى المني لتسهيل حركة الحيوانات فيه ، وفي هاتين الحويصلتين يتجمع المني الى حين قذفه عند الجماع ونحوه ، فهما مستودعان له

البروستاتا (وهي كلمة يونانية معناها الإمام) يحيط بمبدأ مجرى البول بعد عنق المثانة خلف العظم العاني وتحتة ، وهو يفرز مادة تضاف الى المني تسمى بالودي^(٣) وتنبعث منه بعدة أنابيب تصب في مجرى البول أثناء مروره في البروستاتا ، وهذا العضو كثيرا ما يصاب بالضخامة في الشيوخ فيحدث عندهم عسر البول واحتباسه

وهناك غدتان صغيرتان في العجان على جانبي مجرى البول لهما افراز مخصوص يسمى بالمذي وهو السائل الذي ينزل عند المداعبة ، وفائدته تليين

(١) الترائب هي عظام الصدر تطلق على الذكر والانثى وان كان يغلب استعمالها في الانثى ومنه قول امرئ القيس (تراثبها مصقولة كالسجنجل)

(٢) لذلك يكثر الاحتلام عند امساك البطن أو عند امتلاء المثانة بالبول، فلذا يجب اطلاق البطن والتبول قبل النوم لمنع ذلك

(٣) هو ما ينزل أحيانا بعد البول ومن أشهر اسبابه واكثرها شدة الميل الى النساء مع عدم الوصول اليهن ، والتحرق عليهن

(المجلد الثامن عشر)

(٣٨)

(المنار : ج ٤)

٢٩٨ بلوغ الذكر . أعضاء الاثني - الفرج [المراجع ١٨٤]

قناة البول لتسهيل سير المني فيها ، وتيسير إيلاج القضيب في الفرج عند الجماع . وهاتان الغدتان تسميان غدتي (كوبر) « Cowper » والقذف يحصل باقتباس الألياف العضلية التي في المجاري المنوية وحولها ، فإن في كل هذه الأجزاء المذكورة كثيرا من المنسوج العضلي

ويتبدى تكون الحيوانات المنوية عند البلوغ ، وهو يحصل عادة في بلادنا بين السنة ١٢ و ١٦ وقد يبلغ بعض الغلمان في التاسعة من عمرهم ، وآخرون في السنة ١٨ وإذا بلغ الشخص خشن صوته ونبت الشعر في وجهه وعاتته ووجد فيه الميل الطبيعي للآثي . ويستمر إفراز المني إلى أواخر العمر ، فقد عرف أن بعض الشيوخ رزقوا بالولد في سن الثمانين بل بعد المئة ، ولكن الميل الشهواني يضعف عادة في الإنسان كلما كبر ، وقد يزول في الصغر لضعف أو مرض أو غيرهما ، ويكون حينئذ قاصرا على الميل النفسي وإن كانت القوة الجثمانية نفسها ضعيفة أو مقفودة بسبب ضعف الانتصاب أو عدمه

اعضاء الاثني

تبتدى هذه الاعضاء من الخارج الى الداخل بالفرج ، وأجزاؤه هي (١) جبل الزهرة (١) وهو القبة التي في أعلاه وعليها ينبت الشعر (٢) الشفران الكبيران ، وهما الممتدان من جبل الزهرة إلى ما يسمى بالشوكة وهي الغشاء الذي يجمع بينهما عند أسفلهما . وهذه الأجزاء مركبة من جلد وشحم مع جزء من المنسوج المسمى بالخلاوي ، وفيها غير ذلك أعصاب وأوعية وغدد وألياف عضلية . والشفران في الاثني يقابلان الصفتين في الرجل (٣) الشفران الصغيران ، وهما قطعتان صغيرتان من الجلد بين الشفرين الكبيرين ويعرفان عند عامة النساء في مصر بالورقتين ، يمتدان في أعلاهما إلى البظر (٤) البظر وهو جسم صغير يقابل في الذكر القضيب ، وهو مثله في تركيبه ونشوئه ، غير أنه مركب من جسمين اسطوانيين فقط ، وله رأس كرأس الذكر ، ولكنه (١) الزهرة هي ما يسميها الرومان Venus (فينس) وهو الكوكب المعروف ببهاثة وجماله ، وكانوا يزعمون أنه (إله الحب) وإلى هذه القطعة من الفرج تنسب الأمراض الزهرية الناشئة من الزنا غالبا

[التار: ج ٤ ١٨٨] الخفض. العذرة (غشاء البكارة). أعضاء الاثني الباطنة ٢٩٩

غير مثقوب ، ولا يوجد فيه الجسم الثالث الذي للرجل ، والبطر عضو حساس خصوصا رأسه ويتحرك بالشهوة وينتصب كالذكر تماما . ولذلك اعتاد الشريقون من قديم الزمان أن يقطعوه وحده أو مع الشفرين الصغيرين ، وتسمى هذه العملية بعملية الخفض ، وهي مستحسنة في الشريعة الإسلامية لأنها مما يقلل ثوران الشهوة عند النساء وخصوصا في البلاد الحارة

(٥) غدد (بارثولين) وهما غدتان صغيرتان على جانبي فتحة الفرج تفرز كل منهما مادة لزجة صافية تشبه المذي ، وهي تسيل مثله عند تحريك الشهوة في النساء (٦) العذرة (غشاء البكارة) وهو غشاء يسد فتحة الفرج كلها أو بعضها ، ولكنه له في الغالب فتحة أو أكثر لنزول دم الحيض ، وله أشكال عديدة أكثرها الهلالي والحلقي ، وقد يكون معدوما بالمرة من أصل الحلقة . وإذا كان هذا الغشاء مسدودا بالمرة امتنع دم الحيض من النزول فيتراكم في الرحم وينشأ منه أعراض مخصوصة يعرفها الأطباء ، وتسمى المرأة المصابة بهذه العاهة بالارتقاء . وعند تمزق هذا الغشاء في العذارى يخرج منه مقدار من الدم كما هو معروف ، ويسمى هذا التمزيق بالافتقاض . وفي تمزيقه بالأصبع خطر فقد يتمزق معه المهبل وربما يفضي ذلك الى الوفاة

هذه هي أعضاء المرأة الظاهرة

أما أعضاؤها الباطنة فتبتدى بالمهبل ، وهو أنبوبة عضلية موصلة بين الفرج والرحم ، ولها فتحة مسدودة بالغشاء المذكور وفي أعلى هذه الفتحة يوجد الصماخ البولي ، أي فتحة البول الواصلة الى المثانة . والمثانة في النساء فوق المهبل ووظيفة المهبل هي أن يكون محلا للجماع ومخرجا للجنين ودم الحيض أما الرحم فهو جسم كثري الشكل ، عضلي سميك أجوف ، له فتحة في المهبل وفيه قنحان آخريان لأنبوبتين تسميان بوقي فالوبيوس^(١) لحمل البويضات الى الرحم

(١) هو جبريل فالوبيوس (Gabriel Fallopius) المشرح الشهير ، كان من أهالي بادوا (Padua) بقرب مدينة البندقية ولد سنة ١٥٢٣ ومات سنة ١٥٦٢ وهو أول من وصف هذين البوقين وصفا دقيقا

أما (البوقان) فبطنان من الداخل بغشاء مخاطي له أهداب، وطول كل منهما نحو أربع بوصات وطرف كل منهما مشرشر، وخلف البوقين (المبيضان) وهما جسمان يشبهان الخصيتين وليسا أجوفين وفي داخلهما بويضات صغيرة جدا ميكروسكوبية في داخل حويصلات تسمى حويصلات (جراف) وهذه الحويصلات تقرب من سطح المبيض شيئا فشيئا حتى تنفجر فتخرج البويضة ^(١) وتصل الى البوق . والبوق متصل بالمبيض بقناة صغيرة هي جزء من الطرف المشرشر، وهو ينطبق على المبيض حين انفجار الحويصلة

البويضة والبلوغ والياس

أما البويضة فأصلها من الغشاء المحيط بالمبيض الذي هو عبارة عن الپريتون . وتتكون هذه البويضات في البنات منذ ابتداء خلقتهن بحيث تولد البنت وفيها عدد مخصوص من البويضات تبلغ الالوف . ويقال ان هذه البويضات تسقط من البنات في زمن طفوليتهن قبل البلوغ . ويتفق في البنات البالغات والنساء زمن انفجار الحويصلات وخروج البويضات منها مع زمن الحيض . والرأي الراجح الآن عند بعض العلماء أن كل مبيض تنفجر منه حويصلة مرة في كل شهرين بمعنى أن الحيض اذا اتفق مع انفجار الحويصلة التي في المبيض الايمن مثلا في هذا الشهر انفجرت حويصلة من المبيض الايسر في الشهر التالي وهكذا ، أي ان كل انفجار من مبيض يكون في شهر وحده

وأما زمن البلوغ في البنات عندنا فيكون من ١٢ الى ١٤ سنة ، وفي البلاد التي أشد حرا من مصر كبلاد الهند والعرب كثيرا ما تحيض البنت في السنة التاسعة وزمن الحيض يتفق مع زمن النسل عادة الا أنه ثبت ان بعض البنات حملت قبل أن تحيض ، كما ثبت أن بعض العجائز حملت بعد اليأس . وسن اليأس في النساء هو في الغالب من ٤٥ الى ٥٠ ومنهن من يستمر حيضها الى ما بعد ذلك بكثير كالسنة التاسعة والستين

(١) تشمل الحويصلة عادة بويضة واحدة وأحيانا بويضتين ونادرا ثلاثا وقد تشمل البويضة نواتين بدلا من واحدة، وذلك من اسباب الحمل التوأمي كما سيأتي

الحيض - عبارة عن نزف يحصل من الغشاء المخاطي المبطن للرحم ويصحبه تمزق في هذا الغشاء وسقوط بعض الأجزاء منه ، ولا يحدث الحيض إلا للنساء ولبعض أنثيات القردة ، ومدته تختلف من يوم إلى ثمانية أيام ، وفي الغالب ستة أيام فقط وسبب الحيض وفائدته مجهولة إلى الآن . وهو ليس ضروريا لحدوث الحمل ، فقد شوهد أن بعض النساء لا تحيض مطلقا ومع ذلك تحمل كالعادة

الخنثى - انسان يتعسر أو يتعذر تمييز نوعه ان كان ذكرا أو أنثى وهي

أنواع :-

(١) من يكون في الحقيقة ذكرا ولكن أعضائه تشبه الانثى ، فيكون له صنف مشقوق كشفري المرأة وقضييه صغيرا جدا ولا فتحة فيه وتكون فتحة البول بين الشفرين ، وقد يكون له ثديان^(١) ولكنه لا يحيض وينقذف منه المني من خصيتين تكونان غالبا في شفرية وقد تبقيان في بطنه ، وفي هذه الحال لا يمكن الحكم عليه الا بفحص دقيق جدا كأن يمتحن السائل المقذوف منه فان وجدت فيه حيوانات منوية نتحققنا ذكورته وإلا فلا ، وفي مثل هذا الشخص تكون فتحة البول أضيق من المهبل وتتصل بالمثانة ولا يحس بوجود رحم له

(٢) من تكون أنثى وأعضاؤها تشبه الذكرا كأن تكون ثدياها ضامرتين وبظرها كبيرا جدا ، ومنهن من يكون رحمها أيضا ساقطا بين فخذيها فيشبه الصفن ، ومثل هذه المرأة قد تشتهي النساء وتميل إلى السحاق ، وتعرف هذه بحصول الحيض لها وعدم وجود أي حيوان منوي في افرازها ، وقد يدرك الباحث فيها وجود المبيضين ووجود الرحم

(٣) من يوجد له مبيض في جهة وخصية في الجهة الاخرى ، ووجدت أحوال نادرة جدا كان الشخص يأتيه الحيض شهريا ومع ذلك يقذف حيوانات منوية ، كشخص عرف في أوربة يسمى « كثرين هوهمان » (Catherine Hohmann) لم يعرف له نظير

(١) قد رأيت اثنين من هذا النوع لاحدهما ثديان كشدي البنت البكر البالغة وقد طلب مني قطعهما ففعلت

ومن هذا النوع الاخير من تكون أعضاؤها الظاهرة كأعضاء الذكر والباطنة كأعضاء الانثى ، وبالعكس ، ولا يوجد دليل على ان مثل هذا الشخص لا تلتحق بويضاته بمخي نفسه ، غاية الامر أن وجود مثل هذا الشخص أندر من الكبريت الاحمر، وأكثر منه ندرة أن تلتحق حيواناته المنوية بويضاته

ولا يوجد عندنا مانع عقلي أو ثقلي يمنعنا من تجويز ان تكون مريم عليها السلام من هذا النوع الاخير فسألناها أندر من النادر، فلا غرابة اذا لم نعرف أنها حدثت لغير مريم، إذ يندر ان يتفق حصول ذلك في العالم إلا مرة أو مرتين فيتعذر على الناس معرفة ذلك باليقين، على أن الوثنيين قد زعموا حصول مثل تلك الولادة لبعض آلهتهم، وربما كان بعض مازعموا صحيحا (راجع كتاب «النصرانية والاساطير» تأليف روبرتسن صفحة ١٦٨-١٧١) ولا ينافي ذلك ان تكون مريم وابنها آية للعالمين، فان في كل ما خلق الله آية خصوصا مثل تلك الشواذ العجيبة النادرة جدا، ولذلك قال تعالى (وفي خلقكم وما ثبت من دابة آيات لقوم يوقنون) أما ارسال الملك اليها فقد كان لتبشيرها بحصول هذا الحمل النادر العجيب كما بشرزكريا بالولد مع شيخوخته وعقم امرأته ، وقوله في سورة مريم (لأهب لك) قد يراد به أنه متكلم عن الله كما قالت الملائكة المرسله للوط (الا امرأته قدرنا) أي قدر الله ولذلك ورد في قراءة سبعة قول جبريل (ليهب لك) أي ليهب لك الله، وإنما هو مبشر لها بذلك فقط، ويؤيد ذلك أيضا قوله تعالى في سورة آل عمران (ان الله يشرك بكلمة منه) الآية . وأما قول أمها (إني وضعتها أنثى) اذا دل على انها عرفت حقيقتها فقوله تعالى بعده مباشرة (والله أعلم بما وضعت) أدل على انها لم تعرف الحقيقة وإنما حكمت بالظاهر والله أعلم منها بالواقع ونفس الامر . وقوله (واصطفاك على نساء العالمين) — أي فضلك عليهن — لا يدل على أنها منهن ولذلك لم يقل (اصطفاك منهن)^(١)

(١) المنار: ان هذا التعبير لا يؤدي معنى الاول . وقد فات الكاتب الجواب عن قوله تعالى « ومريم ابنة عمران » فهو جزم بأنها انثى ، ولعله يدخله في حيز التزقي الآتي في جوابه . وما ذكره احتمال اكبر فائدته زلزال جمود الماديين =

[المنار: ج ١٨ م ٤] شواذ المخلوقات. كيفية التلقيح وشروطه ٣٠٣

على أننا لم نقل إنها لم تكن امرأة بل نقول « يحتمل أنها كانت لها أعضاء الذكور والانثى وتقلب عليها الانوثة بدليل حملها لعيسى وولادتها له وإرضاعها إياه . وإذا صدقنا كتب العهد الجديد قلنا إنها أيضا تزوجت بعد ولادة عيسى ورزقت بأولاد (مت ١ : ٢٥ و ١٣ : ٥٥) فكانت أعضاء الانوثة فيها أجلى وأكمل من أعضاء الذكور »

هذا ويوجد في الحيوانات المنيثة ما تتوالد اناثها بلا تلقيح عدة أجيال فيجوز ان ما يحصل في هذه الحيوانات على سبيل القاعدة يحصل مثله في الانسان على سبيل الشذوذ، مثال ذلك أن المعتاد في بعض الحيوانات أن تلد عدة صغار في بطن واحد كالارانب وغيرها وذلك هو القاعدة فيها ، ومن النساء من ولدت ٦ أطفال في بطن واحد ومنهن من كان لها أكثر من ثدين. والخلاصة أن عجائب مخلوقات الله تعالى كثيرة، وله في كل شيء آية

التلقيح

التلقيح هو اجتماع عنصر الذكور (الحيوان المنوي) بعنصر الانثى (البويضة) وإذا كان التلقيح بين الاقارب الاقربين كان النسل رديئا لسببين (١) أنه يكون أضعف ممن يولد من زوجين بعيدين (٢) وهذه القاعدة مضطردة حتى في النباتات فإن ثمر الشجرة التي تلقحت أزهارها بأزهار أشجار أخرى يكون أقوى وأحسن، حتى ان ثمرة الزهرة الواحدة اذا تلقحت بزهرة مجاورة لها من نفس شجرتها كانت ثمرتها خيرا مما اذا تلقحت بنفس أبورها (هو مسحوق التذكير في الزهرة كما سبق) (٢) انه اذا كان الزوجان قريبين انحصرت في نسلهما الاشياء

= الذين ينكرون ولادة عيسى عليه السلام من أم بلا أب. والافالظاهر المتبادر ان خلقه آية من الحوارق المنتظمة في سلك السنن الروحية، لا من فلتات السنن المادية (١) المنار : ورد في الآثار « اغتربوا لا تضووا » أي تزوجوا الفرائث لئلا تصيروا ضواة أي ضعافا نحفاء بكثرة تزوجكم من ذوي القربى ، ولم يثبت هذا في الحديث عن النبي « ص » خلافا لما في صحيح الجوهرى وغيره. وقال عمر بن الخطاب لآل السائب : قد أضويتم فانكحوا في النزاع . اي الغريبات

٣٠٤ التلقيح . الذكورة والانوثة العزل لا يمنع الحمل [المنار : ج ٤ م ١٨]

الرديئة الموروثة عنهما، أما إذا اختلطت البيوت بعضها ببعض تحسن نسل الرديء منها وبقي، ولولا ذلك لا تقرر أو لبقيت بعض الأمراض العقلية والجثمانية متوارثة في نسله إلى ما شاء الله، فلهذه الأسباب حرم القرآن الشريف زواج الأقارب الأقربين وبالجماع ينصب المني في مهبل المرأة فتسير حيواناته المنوية إلى الرحم وبساعدها في سيرها حركة امتصاص تحصل في الرحم نفسه، فإذا وصلت إلى الرحم ذهبت إلى البوقين، وهناك تتجمع في البوقين وتعيش بعضة أسابيع فإذا صادفها بويضة لقحتها، وإذا لم تتلقح البويضة تموت بعد خروجها من الحويصلة ببضعة أيام والتلقيح عبارة عن دخول رأس الحيوان المنوي وجسمه في البويضة مع سقوط ذنبه فيتحد هذا الجزء من الحيوان المنوي بنواة البويضة بعد أن ينفصل عنها جزء كبير منها، والتلقيح يحصل عادة في بوق (فللوبيوس) والذي يراه جمهور العلماء أن حيوانا واحدا يلقح بويضة الانسان، ومنهم من يرى أن الذي يلقحها (أو يمتزج بها) حيوانات عديدة - وهو الأرجح -

وليس الجماع ولا التذاذ النساء ضروريا لحصول التلقيح بل قد يكفي قذف المني على باب الفرج ولو كانت الفتاة عذراء أو نائمة أو مخدرة بالكلورفورم فإن ما للحيوانات المنوية من الحركة كاف لتوصيلها إلى البوقين، ولذلك ورد عن النبي (ص) أن العزل لا يمنع الحمل كما هو مشهور في الأحاديث، ومن ذلك قوله (ص) «اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كائن وليس من كل الماء يكون الولد»



[المنار: ج ٤ م ١٨] البدعة الشرعية. علامة أهل الحديث ٣٠٥

نموذج من كتاب كنز الحقائق

في فقه خير الخلائق

﴿ فصول متفرقة والعناوين فوقها من وضع المنار ﴾

البدعة الشرعية

(فصل) البدعة الشرعية الامر الحادث في الدين بعد القرون الثلاثة المشهود لها بالخير، لم يدل عليها دليل من الكتاب والسنة، وكل بدعة ضلالة، وهي كثيرة سيما في عصرنا هذا. فانهم قد أحدثوا في الدين أشياء ما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه— كمقد مجلس الميلاد، والقيام عند ذكر الولادة وإنشاء عيد الميلاد^(١) وقراءة الفاتحة على الحلواء والطعام، والاجتماع لقراءة القرآن في اليوم الثالث^(٢) وإيصال الثواب الى الميت بتعيين يوم أو وقت وتسريح السرج على القبور^(٣) وبناء التواييت^(٤) ونصب الاعلام، وذكر الخلفاء بعد كل ترويقة، وتسمية الصحابة والسلاطين في الخطب، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبيل الاذان والاقامة^(٥) والتشويب والترحيم وأمثالها.

علامة أهل الحديث

(فصل) من علامات أهل الحديث الجمع بين الصلاتين حالة الاقامة والصحة لحاجة دينوية أو دينية، والمسح على الخفين والجوربين، ولو غير ثخينين، والمسح على العمامة، ورفع اليدين في ثلاثة مواطن— عند الركوع وعند رفع الرأس من الركوع وعند القيام من التشهد الاول، ووضع اليدين على الصدر، والجهر بآمين، وقراءة التسمية أول كل سورة، وقراءة الفاتحة خلف الامام في كل صلاة، والاعتدال في

(١) أي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ومثله سائر الاحتفالات التي جعلوها كالشعائر الدينية. وقد افق الفقيه ابن حجر المسكي بكون القيام عند ذكر ولادة النبي (ص) بدعة كما تراه في كتابه الفتاوى الحديثية ولكن لم يبال بفتواه أحد (٢) أي بعد موت الميت الذي يقرأ لأجله (٣) لعله يريد طلب إيصال الثواب (٣) يريد إيصال السرج (٤) أي للقبور (٥) لعل هذا معتاد في بلاد المؤلف (الهند) وفي بعض بلادنا يزيدون في آخر الاذان ما يزيدون من ذلك وكله بدع

(المجلد الثامن عشر

(٣٩)

(المنار: ج ٤)

٣٠٦ العمل بالسنة. بيعة الصوفية. أهل البدع ، الأنجاس [المنار: ج ٤ م ١٨]

الركوع والسجود والقومة، وأداء الصلاة وقراءة السور على وفق السنة .
المتفقه والعامي والتقليد

(فصل) إذا كان الرجل يعرف الحديث والقرآن فيعمل عليهما ولا يقلد أحداً من المجتهدين ، والعامي الذي لا يعرف الحديث والقرآن يسأل العلماء ويعمل على قولهم ^(١) والمجتهد يخطئ ويصيب ، ومع خطائه له أجر ، ويجوز أن يكون الرجل مجتهداً في بعض المسائل ومقلداً في بعضها ، ويجوز له أن يعمل بالرخص ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بقدر القدرة ، ولا يجوز العنف والتشدد في المسائل الاختلافية .

بيعة الصوفية وإلباس الخرقة

(فصل) البيعة الشائنة بين الفقراء لها أصل من الشرع وهي بيعة التوبة، أما إلباس الخرقة والقلنسوة وأمثالها من مراسم الفقر فلا تثبت بالنقل الصحيح ، ويجب علينا أن نحب أولياء الله كلهم ونعظمهم من غير أن نفضل بعضهم على بعض ، ويجب ترك قولهم إذا خالف الحديث .

علامة أهل البدع

(فصل) لأهل البدع علامات وهي الوقعة في أهل الأثر وتسميتهم بالوهابية والنجدية والعرشية والصفائية والمجسمة والمشبهة، وهم برآء من ذلك لا يصدق عليهم إلا الاسم الواحد «وهو أصحاب الحديث» كثرهم الله وأبقاهم إلى يوم القيامة

باب الأنجاس

يظهر البدن والثوب بالماء ولو مستعملاً حتى لا يبقى عين ولا لون ولا ريح ولا طعم . ولو ^(٢) عسر زوال الأثر فلا يضر ، ولا يجوز بغير الماء . والخف والنعل بالدلك ^(٣) ولو كانت النجاسة رطبة أو يابسة أو غير ذات جرم . والمني طاهر وغسله وفركه اليا بس منه أزكى وأولى ، وكذلك الدم - غير دم الحيض - ورطوبة الفرج ^(٤) والخر وبول

(١) أي يسألهم عما يجب عليه في كتاب الله وسنة رسوله (ص) لا عن آرائهم ومذاهبهم (٢) لعل الأصل (واذا) (٣) أي ويظهر الخف أو النعل بدلكهما بالأرض كيفما كانت نجاستهما (٤) معطوف على قوله : والمني طاهر

[المثار: ج ٤م ١٨] أهم أخبار الحرب والآراء فيها ٣٠٧

الحيوانات غير الخنزير . ولا نجس عندنا الا غائط الانسان وبوله ودم الحيض وبول الخنزير وخراؤه والروث ولحم الخنزير وشحمه والحمار الانسي والميتة . فيجب تطهير كل نجس قليله وكثيره حتى الرشاش ، وتطهر الارض بالبيس أو صب الماء عليها ، ويطهر البساط الذي لا يمكن غسله بصب الماء عليه . والحديد والمرآة والزجاج بالمسح ، والاستحالة مطهرة

(فصل) أيما إهاب دبغ فقد طهر وشعر الانسان والميتة والخنزير طاهر وكذا عظمها وحافرها وقرنها ومقارها .

(فصل) لا تنزع البثر بوقوع نجس أو موت حيوان فيها اذا لم يتغير أحد أوصاف الماء ، فان تغير فيجب نزع الماء كله أو الى ان لا يبقى التغير

(فصل) بول مايؤكل لحمه طاهر وكذا سوره وجميع الأسار غير سؤر الكلب والخنزير ففيه قولان وكذا في ريق الكلب ، والعرق كالسؤر

﴿ أهم أخبار الحرب الاوربية والآراء فيها ﴾

إن الاخبار الصحيحة والآراء المفيدة لاتكاد تستنبط من الجرائد الا نكدا ، وإن للمجلات من الأناة والروية في الاختيار ما ليس للجرائد اليومية ولا غير اليومية أيضاً ، واتنا نمحص ما وقفنا عليه من الاخبار والآراء الكثيرة بالجل الآتية في هذه الحرب

(١) الدول المتحاربة فريقان — دول التحالف الانكليزي ودول التحالف الألماني (يُنسب كل حلف الى أقدر دوله التي هي محل رجاء الرجحان له) فالاول هو الراجح في الحرب البحرية حتى ان رجحانه حال دون منازلة الآخر له ، الا ما تفرقه الغواصات من سفنه . والثاني هو الراجح في الحرب البرية الى هذا اليوم (٢) اتفق رجال السياسة والحرب من الفريق الاول على ان السبب الاول

لرجحان الفريق الثاني في الحرب البرية هو كثرة الذخائر والاسلحة عندهم ، فتوجهت همه دوله كلها الى الاستكثار من ذلك ، حتى ان انكلترة انشأت وزارة خاصة سُميت وزارة الذخائر جعلت المئات من المعامل الحرة تحت مراقبتها ، فصارت انكلترة

وفرنسة - وهما دولتا العلم والصناعة في هذا التحالف - تعملان من الذخائر والأسلحة أضعاف ما كانتا تعملان من قبل ، ويقدران ان استعدادهما واستعداد حلفائهما لا يتم الا في ربيع السنة القابلة، على انهم يشترون الذخيرة والسلاح من الولايات المتحدة واليابان بمئات ألوف الألوف من الجنيهات

(٣) كانت الروسية قد رجحت على النمسة رجحانا ظاهرا فانتزعت منها غاليسية ووصلت الى أعالي جبال الكربات المشرفة على سهول المجر وسباسهم ، ولكن ألمانية انجدها في ربيع هذا العام بزهاء مليون ونصف مليون من جيشها فأجلت الروسية عما كانت استوت عليه من بلادها، وانتزعتا منها ما انتزعتا من مملكة بولندة وغيرها، ولا يزال لهما الرجحان في مطاردتها ، والفضل الاول في ذلك لمدافعهما الضخمة التي تدك أعظم الحصون والمعاقل، ولكثرة ما عندهما من الذخيرة، وقد اتسع ميدان هذه الحرب فامتد من بحر البaltic في الشمال الى آخر حدود بولندة في الجنوب . ويقال ان الالمان يطمعون في الوصول الى بترغراد (بطرسبرج) عاصمة الروس، والنمسيون مع الالمان يمدون أعناقهم الى أودسه أعظم ثغور الروس في البحر الاسود

(٤) الحرب في الميدان الغربي (فرنسة وبلجيكة) سجال ولكنها حرب مطاولة لا مناجزة ، والالمان هم الذين يهاجمون الفرنسيين والانكليز والبلجيكيين في الغالب ، والفريقان معتصمان في الخنادق، وقلما يرجح أحد من خطوط خصمه شيئا الا ويسترده منه الآخر

(٥) الحرب بين إيطالية والنمسة سجال أيضا ، ولكنها لا تزال بطيئة الحركة ضعيفة التأثير لا يكاد العالم يشعر بوجودها

(٦) الحرب في جوار الدردنيل سجال أيضا ، وهي مناجزة لا مطاولة ، والحلفاء هم المهاجمون في الغالب ، على أنها حرب خنادق كحرب الميدان الغربي

(٧) أخبار الحرب في العراق قليلة جدا ومما لا ريب فيه ان الانكليز قد استولوا على جزء عظيم من ولاية البصرة

(٨) أخبار الحرب في القوقاس وما يسمونه أرمينية أقل من أخبار الحرب في العراق، وأبعد عن الثقة من جميع الاخبار، فانه لا يعرف منها شيء الا ما يذيعه الروس

[النار : ج ٤ م ١٨] دول البلقان والحرب . عاقبة الحرب ٣٠٩

في كل شهر أو أشهر من أخبار معركة كان لهم الرجحان فيها ، ومن أخبارها ان ضلع الارمن في البلاد العثمانية معهم حتى انهم يقاتلون معهم ، وهذا خبر معقول ومتنظر ، وكان العثمانيون يقاتلون الروس في بلاد القوقاس الروسية ، ومن أخبار الروس الاخيرة انهم هم استولوا على مدينة (وان) العثمانية بمساعدة الارمن فيها ونصبوا عليها واليا من زعماء الارمن . ويقال ان الترك فتكوا بالارمن فتكا ذريعا

(٩) ان كل فريق من الاحلاف اجتهد منذ اشتعلت نار الحرب في جذب الدول التي على الحياد اليه ولو بالعطف والمودة ، ففاز التحالف الانكليزي بانتزاع ايطالية من التحالف الألماني وحملها على خوض غمرات الحرب معه ، وهو يبذل جهده منذ سنة لجذب دول البلقان الى قتال العثمانية والنمسة ، ولا يزال البلقانيون بين الإقدام والإحجام ، لما بينهم من أسباب النزاع والخصام ، ولطمعهم في تراث الترك والنمساويين من جهة ، وكرهاتهم أخذ الروسية للاستانة وزقاني البوسفور والدردنيل من جهة أخرى ، دع مالنمسة وألمانية من النفوذ في البغار ، ولألمانية خاصة من النفوذ في الرومان واليونان ، فان ملكي البغار والرومان من أسرة عاهل ألمانية ، وملكة اليونان أخته ، فوشيجة الرحم لها تأثير عظيم ، ولكن أكثر الشعوب البلقانية أميل الى التحالف الانكليزي ، ولا سيما الشعب اليوناني ، فانه شديد البغض للترك والطمع في كثير من بلادهم ، وشديد الميل الى محاربتهم لذاتهم ومحاربتهم لهم

(١٠) قد اختلف الباحثون في عاقبة هذه الحرب ونتيجتها ، والمقول انه اذا نصر أحد الفريقين نصراً مؤزراً وظفر ظفراً تاماً ، فان رأس دوله تكون لها السيادة العليا في أوربة والشرق كله ، ولكن دول الفريق الآخر - أو ما بقي منها - تذلل وتخزي زمناً طويلاً تبذل فيه كل ما يستطيع بذله المستضعف المستذل في مقاومة خصمه من الكيد والحيلة ، الى ان يستدير الزمان ، وتديل له من عدوه الاقدار ، وأما اذا طال أمد الحرب حتى ضعف الفريقان وتفتت قواهما ، ولم يرجح أحدهما على الآخر بشيء ، أو رجح بالدرهم أو القيراط ، فلم يكن باستطاعته السيطرة على خصمه ، والاستمرار على قهره ، فيوشك ان تكون شروط الصلح متعادلة . وتبقى الموازنة بين

٣١٠ مقاصد الفريقين من الحرب [المنارج ٤م ١٨]

الدول متقاربة، ويستمر ذلك عشرات من السنين يظهر فيها نبوغ الشعب الذي يفوق غيره في الهمة والاستعداد. وهاك أشهر ما قيل في طمع كل فريق من الآخر إذا انتصر انتصارا تاما أو قريبا من التام

(١١) مقصد دول التحالف الانكليزي من الحرب الذي لا يكفون عنها باختيارهم مالم يصلوا اليه، هو ازهاق الروح العسكري البروسي الذي نفخ في جميع الشعوب الألمانية حب الحرب، واعتقاد كونها فضيلة وكالا للبشر - ثم حل عقدة الوحدة الألمانية وارجاع ممالكها الصغيرة الى ما كانت عليه قبل الوحدة التي أنشأها البرنس بسمرك سنة ١٨٧٠ ومنعها من الاستعداد لحرب ثانية، والاستيلاء على الاسطول الألماني. ثم حل امبراطورية النمسة والمجر واعطاء كل دولة من دول التحالف أبناء جنسه منها. وبهذا يستميلون دول البلقان اليهم الآن، لان في النمسة ملايين عديدة من الرومان والسلاف والطلين وغيرهم - ثم تمزيق المملكة العثمانية وتقسيمها

ومن البديهي الذي لا يحتاج الى النص ارجاع بلجيكة كما كانت أما الآستانة والرقاقان العظيمان اللذان على جانبيها فالارجح أن روسية لا ترضى بها بديلا ان ظفروا ظفرا نهائيا بعد ما أصابها من الخسارة التي هي أضعاف خسائر مائت حلفائها. ويقال ان حلفاءها أنفسهم يشترطون تدمير حصون البوسفور والدردنيل ونزع السلاح منهما وعدم تسليحهما في المستقبل. وقيل ان الآستانة تكون منطقة حرة. ولكنها ان صارت الى الروس فلا بد ان يقتسموا أول فرصة لتحسين الرقاقين بمد أن يستعدوا لذلك سرا

(١٢) اذا ظفر التحالف الألماني ظفرا تاما فلامشهور أن ألمانيا تريد أن تضم مملكة بلجيكة الى ممالك الاتحاد الجرمانى، ولا يدري أيراد جعل بولونية مستقلة أم تابعة لها أم للنمسة، ولا بد حينئذ من جعل النفوذ الاعلى في البلقان للنمسة، ويقال

[النار : ج ٤ م ١٨] مقاصد الفريقين من الحرب ٣١١

إن ألمانية لا تطمع في أخذ شيء مما استولت عليه من مملكة فرنسة، الاسواحل ببحر المانش، ولكنها تطمع في جميع مستعمراتها الافريقية الشمالية، وتعطي الدولة العمانية القوقاس الروسية أيضا. وقد اشتهر انها تمنى بانشاء امبراطورية اسلامية كبيرة. ثم انها تفرض على خصومها غرامة حرية ثقيلة، وأما استعادة ما أخذ من مستعمراتها، فهي من البدييات التي لا حاجة الى ذكر طلبها لها. هذا أقل ما يقال عنها، وقيل بل هي تطمع في جعل أوربة كلها تحت سيطرتها، لما وجد في مؤلفات غير واحد من رجال العلم والسياسة والحرب فيها، من الحث على السعي لجعل العالم كله خاضعا للنفوذ الألماني ومستمدا من الحضارة الالمانية

ومن الناس من يقول ان هذه مزاعم افترحتها أعداء ألمانية لينفروا عنها الشعوب التي على الحياد ويحملوها على مناوأتها، ولكن وجد من النقل عن الالمان ما يدل على ذلك، وهو غير بعيد عن العقل وشواهد التاريخ، فان بطرس الاكبر على كونه هو البادئ بتقوية روسية كان يرمى الى هذا الغرض، ونابليون الاول كان يمني نفسه به، ومن أصول تربية الامم أن ييث فيها عقيدة تفضيل نفسها على غيرها، وكونها أجدرها بالسيادة والسعادة، وكل أمة لا تعتقد هذا الاعتقاد لا يمكن ان تسود وتعز، ولكن الامة اذا لم تبين جميع أعمالها الاجتماعية على أساس هذه العقيدة يقتلها داء الفرور، ولا سيما اذا احتقرت غيرها من الامم ولم تقدر مزاياها حق قدرها، ومن المحتمل ان يكون بعض علماء الالمان بشوا في أمتهم هذه العقيدة لاجل ان ينهضوا بها في ميادين المسابقة والمباراة للامم التي سبقتها الى الاستعمار وغيره، ثم اغتروا وصولا اليه من العلم والثروة والاستعداد الحربي فقرب ذلك الى عقول كثير من حكامهم وقوادهم انه يمكن لدولتهم القضاء على قوى الدول الاستعمارية الثلاث (انكلترة وفرنسة وروسية) وجعلن تحت سيطرة ألمانية، وحينئذ تمنعن من تجديد الاستعداد للحرب، فتنفرد بسياسة العالم في الشرق والغرب، ولا يبعد ان تزين لكثير منهم فلسفة حب السيادة ان هذا يكون خيرا للبشر، لانه يمنع أسباب الحروب بمنع تنافس التعاسد الذي من شأنه ان يكون بين الاقران من الدول كما يكون بين الاقران من الافراد، وأن يتخيل هؤلاء الفلاسفة أن العالم لما صار باتصال بعضه ببعض كالامة الواحدة وجب

[المار: ج ٤ م ١٨]

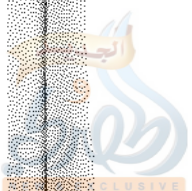
مقاصد الفريقين من الحرب

٣١٢

أن تكون له دولة واحدة ترجع اليها السلطة العليا كما ترجع سلطة الولايات من المملكة الواحدة الى السلطة العليا في عاصمة المملكة، لان التفرق مدعاة العداوة والشقاق المفضي الى القتال والتفاني

وقد يرد عليهم فلاسفة سائر الامم بأن ما يزعمونه خيال تولد من اقتران حب السلطة، بالفرور بالقوة، وأن حب السلطة غريزي في البشر فلن ترضى أمة بسيادة غيرها عليها مختارة، ولا سيما الامم التي تمكن في قلوب أهلها عز الحرية والسيادة، فلا يزال المسود يكيد للسائد، ويتربص به الدوائر، وقد انقرض في الاراس واللورين جيل وتجدد جيل، فكان الجيل الجديد كسلفه يكره الالمان ويحب الفرنسيين، فالفلسفة الحق ان انتظام البشر لا يتم في هذا الزمان الا بينائه على قاعدة استقلال الشعوب والاجناس، وأما القوة التي فوض اليها الحكم اليوم بين المتنازعين على السيادة في الارض فلا يمكن ان تظل محتكرة للغالب، فاذا كانت هذه الحرب لا تنتهي بابطال قاعدة (الحق للقوة) وبالرجوع عن فكرة سيادة الاقوياء على الضعفاء، واكراههم على الخضوع لما يسوسونهم به ويلزمونهم إياه، وبوضع قواعد مضمونة للمساواة العامة بين جميع الشعوب والاجناس يكون بها الادنى مختارا في اقتباس العلم والحضارة من الاعلى، - اذا لم تنته هذه الحرب بهذا وتضمنه جميع الدول بقانون تعاهد على تنفيذه بالقوة والاتفاق على قتال المخالف له، فلا شك في كونها تكون اشأم حرب على البشر، لانها لا يمكن ان تقضي الى رضا المغلوب بسيادة الغالب، بل تقضي الى استئالة المغلوبين لغيرهم من الشعوب المغلوبة على أمرها، والمكرهة على الخضوع لغيرها، والاستعداد لحرب مثل هذه أو شر منها، وان ظن الغالبون انهم قادرون على ان يحولوا دونها.

ونحن نرى ان هذه الفلسفة الاخيره هي الصحيحة، المؤيده بروح الحق والفضيلة، فعسى ان يكون لنا ولسائر الامم الشرقية نصيب منها، اذا أراد الله برحمته ان يكون المنتهى اليها.



مدرسة دار الدعوة والارشاد

قد اضطررنا في السنة المدرسية الماضية (سنة ١٣٩٢ هجرية شمسية) ان نجعل الاجازة الصيفية قبل موعدها بشهر، بقرار من مجلس ادارة الجماعة، وسبب ذلك قطع وزارة الاوقاف المصرية ما كانت قررته من الاعانة للمدرسة، وعدم الرجاء في شيء يذكّر من التبرعات بسبب العسرة الحاضرة، حتى ان الشيخ قاسم ابراهيم قطع اشترأ كه السنوي في جماعة الدعوة والارشاد قبل الحرب. وقد كنا نفق على الطلبة بالتقير في تلك السنة

أما مقدار إعانة الاوقاف فقد كان خمسمائة وخمسين جنيها، وقد كنا موعودين من قبل الديوان بمضاعفته أضعافا، حتى ان محمد محب باشا الذي عين أول ناظر للاوقاف - بعد تحويله الى نظارة - قال لي أمام بعض الفضلاء في داره قبيل سفره الى الاستانة في رمضان العام الماضي: إنه يمكن ابلاغ الاعانة في هذا العام الى ألف وسبعمائة جنيه. وأما يمكن الزيادة علي ذلك فيما بعدها من السنين. قال ذلك بعد أن دقق النظر في نظام المدرسة وميزانيتها وبعد زيارته لها واختباره لحالها بنفسه

ولو طلبت المبلغ الذي كان مقررا في أول العام الماضي عقب تصديق الجمعية التشريعية على ميزانية الاوقاف لقبضته ولكنني فضلت حفظه في خزانة النظارة على حفظه في صندوق المدرسة ليؤخذ بالتدريج عند الحاجة الى لانفاق. ولما طلبت بعضه عند الحاجة الى الصرف - لقرب دخول السنة الدراسية - امتنع وكيل الاوقاف محمد شوقي باشا من الصرف، معللا منعه بوجوب الاقتصاد وقلة الدخل بسبب الحرب. فراجعت رئيس النظارة (حسين رشدي باشا) مرارا فوعد بالمساعدة وأحالي على عدلي باشا الذي كان نائبا ن محمد محب باشا في نظارة الاوقاف ووعد بتوصيته. وبعد عدة مراجعات أمر عدلي باشا بصرف ٣٠٠ جنيه أقساطا، وقال لي اذا كثرت الواردات بعد ذلك ندفع لك الباقي. وقبضت حينئذ ستين جنيها من الاعانة ثم تحولت الاحوال وتغير شكل الحكومة فأعطى اسماعيل صدقي باشا الذي

(المنار: ج ٤) (٤٠) (المجلد الثامن عشر)

٣١٤ قطع الحكومة المصرية لاعانة المدرسة [الناشر: ج ٤ م ١٨]

تولى (وزارة الاوقاف) قليلا وأ كدى (أي منع الباقي) فكان مجموع ما قبضته من الاعانة بيدي ١٣٥ جنيا . وكنت أحلت ادارة أوقاف محمد شريف باشا الكبير على النظارة بأجرة مكان المدرسة بكتاب مني قبلته النظارة وصارت تدفع ما يستحق من الاجرة أقساطا شهرية . ولكن وزارة اسماعيل صدقي باشا منعت فيما منعته اعطاء بقية الاجرة . كانت الاجرة كلها ١٣٠ جنيا دفعت وزارة الاوقاف منها ٩٧ جنيا ونصفا . ورجعت علي ادارة وقف شريف باشا بمبلغ ٣٢ جنيا ونصف جنيسه فوفيتها حسابها

فعلم من هذا ان مجموع ما صرف من اعانة الاوقاف للمدرسة في العام الماضي ٢٣٢ جنيا ونصف جنيه وهو دون المبلغ الذي كان أمر بصرفه عدلي باشا موقتا ولما علمنا ان الوزارة الجديدة قطعت الاعانة كلها البتة ، غلبنا حسن الظن ورددنا على من اساءه ، وقرعنا جميع الابواب التي هي مظنة الرجاء لاعادته ، بحجة ان هذه المدرسة الدينية الخيرية ليس لها دخل ثابت سواء ، وانها أحوج الى الاعانة من كل المعاهد العلمية والخيرية التي تساعدنا وزارة الاوقاف حتى من الجامعة المصرية ومدارس العروة الوثقى والجمعية الخيرية — فألفينا جميع تلك الابواب موصدة في وجهنا ، ولكن باب الله تعالى لا يوصد ، فاتكالا عليه عز وجل سنفتح المدرسة في السنة المدرسية القابلة كما فتحناها في السنة الماضية ، ولكننا لانفق على الطلبة شيئا . ولا تقبل في القسم الداخلي طالبا جديدا الا أن يأتي الله بالفتح لبعض أبواب رزقه ، أو أمر من عنده

أما موعد فتح المدرسة في السنة الدراسية القابلة فسيكون ان شاء الله تعالى في أول الخريف الثاني (منزلة العقرب) الموافق منتصف شهر ذي الحجة الحرام خاتمة سنة ١٣٣٣ فمضى ان تكون السنة القابلة سنة خير ويسر ، وان جاءت بعد شدة وعسر (ان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا)

تصحيح بيت من الشعر

في (ص ١٢٠ ج ٢) استفتاء في بيت من الشعر وقع غلط في أول كلمة منه وهي « جدير » وصوابها « مليء » وقد فاتنا ان نصحيحه في الجزء الثالث

تقريظ المطبوعات الجديدة*)

كنز الحقائق من فقه خير الخلائق

كتاب في فقه الحديث تأليف العلامة وسيد الزمان الملقب بالنواب وقار نواز جنك بهادر. طبع في العام الماضي طبعا حجريا في مطبعة شوكة الاسلام ببلدة بنكلور بالهند على ورق جيد. وصفحاته ٢٤٢ بقطع المنار ويباع في مكتبة المنار ونمته عشرة قروش الكتاب مختصر من كتاب مطول للمؤلف اسمه [نزل الابرار من فقه النبي المختار] وحسبنا من تقريظه ما يراه القراء في النسخ الذي اقتبس منه ونشر في هذا الجزء من يسر مذهب اهل الحديث ، على أن فيه مسائل اجتهادية واغلاطا معظمها من الناسخ منها ما يدرك بالبداية

البيان والتبيين

كتب أبي عثمان الجاحظ كلها مختارة في الفصاحة والبلاغة عند أهل الادب وهذا الكتاب منها أشهر من نار على علم ، فهو مستغن عن تقريظ أهل هذا العصر . وحسبهم ما قاله فيه حكيم العرب ، وأمام أهل العلم والادب ، عبد الرحمن بن خلدون في الكلام على علم الادب من مقدمته ، وهذا نصه :

« سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين ، وهي (أدب الكاتب) لابن قتيبة ، و (كتاب الكامل) للمبرد ، و (كتاب البيان والتبيين) للجاحظ ، و كتاب (النوادر) لأبي علي القالي . وما سوى هذه الاربعة فتبع لها ، وفرع عنها »

وحسبنا من معرفة مكانة الجاحظ في البيان والبلاغة تنويه امامهما الزمخشري به في خطبة الكشف وخطبة أساس البلاغة — وما كانت الخطب بموضع التنويه بالدهاء ، ولكن قد يذكر فيها أئمة العلماء والحكماء

(*) عهدنا بتقريظ المطبوعات الى شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

طبع كتاب البيان والتبيين بمصر منذ عشرين سنة طبعة رديئة كثيرة الاغلاط ، فاضطر الادباء وطلاب الانشاء الى اقتنائها ، والاستفادة منها على علائها ، حتى نفذت نسخها ، وغلاظتها ، فسخر الله تعالى في العام الماضي محب الدين افندي الخطيب المحرر بجريدة المؤيد وعارف افندي المحاري لإعادة طبعه . فطبعاه طبعا حسنا على ورق حسن ، وعني الاول منهما بتصحيحه وضبط اشعاره بالشكل ، وقد تعب في مراجعتها في مظانها من الدواوين المخطوطة والمطبوعة وفي كتب اللغة والادب ، تعب لا يعرف كمنه الا من عني بمثل ذلك ، وقد جعل ثمنه عشرة قروش من الورق النبائي و١٥ قرشا من الورق الابيض ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الحنين الى الأوطان

نشر في جزء الشهر الماضي من المنار نموذج من هذا الكتاب مصدر بعبارة وجيزة في وصفه والفائدة من مطالعته ، كطالعة سائر مصنفات مؤلفه ، (الجاحظ) مقرونة بالوعد بتقريظه ، وقال صاحب المنار : ان هذا الكتاب يشرح غريزة حب الوطن ، التي هي من أقوى غرائز البشر ، بأفصح العبارات ، الماثورة عن أبلغ الاعراب ، والشعراء والكتاب ، فهو من هذه الجهة كتاب فلسفة ، كما انه من حيث عبارته كتاب أدب ولغة ، ومن شواهد حب الوطن عن أهل هذا المصر ما اختبرناه من حال مهاجرة السوريين في مصر وأمريكة وغيرها من الاقطار ، فاننا نراهم على عراقهم في المهاجرة والاعتراب واثرائهم في بلاد أرقى من بلادهم عمراننا وحرية ، لا يشتون يحنون الى أوطانهم على كثرة شكواهم من سوء حالها وذمهم لحكومتها . (قال) وقد سمعت اصحاب المتتظن والمقطم يقولون منذ بضع سنين : إننا لم نشتر شيئا من الأثاث لبيوتنا الا وكان يخطر في بالنا عند شرائه : — اذا أتيج لنا العود الى بلادنا فهل يكون هذا مما ننقله او مما نبيعه ؟

طبع الكتاب بمطبعة المنار طبعا متقنا مضبوطا على نفقة عبد الفتاح افندي قتلان مدير مكتبة المنار ، وقد تولى تصحيح أصله وضبطه ووضع الحواشي والتفسير لغريبه الاستاذ الشيخ طاهر الجزائري الشهير . وثمنه قرش ونصف قرش

كتاب المسح على الجوربين

وكتاب الاستئناس ، لتصحيح أنكحة الناس

(من تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى . طبعا معا في مطبعة التريقي بدمشق الشام سنة ١٣٣٢ وصفحاتهما ٨٤ صفحة . ويطلبان من مكتبة المنار بمصر .)

هذان الكتبان المفيدان من آخر ما كتبه عالم الشام وفقيد الاسلام رحمه الله تعالى . أمهما في العام الماضي الذي توفي فيه . وموضوع الاول إثبات المسح على الجوربين وكل ما يستر الرجلين كالنعال السابغة واللفائف والتساخين . وفيه فوائد كثيرة في الحديث والاصول . وقد أثبت المسألة بالدليل ونقل فيها ما يؤثر عن أئمة الفقه ، قال منشي المنار : وقد سبق لنا الافتاء بهذا في المنار منذ بضع سنين فكان له أحسن تأثير في تيسير الصلاة على كثير من أهل الترف والنعيم ، كما أخبرني بذلك بعض خواص المصريين المصلين . ثم أعدت إثبات ذلك بإيضاح في تفسير آية الوضوء . وأما هذا الكتاب . فقد استقصى كل ما يتعلق بالمسألة وزاد مازاد من المسائل الاستطردية كما هو شأن من يفرد مسألة صغيرة بالتصنيف .

وأما الكتاب الآخر فالغرض منه مقاومة ما عليه متأخرو المسلمين من التساهل الذي يشبه الفوضى في أمر الطلاق ورد ما جرى عليه كثير من الفقهاء من الافتاء بالطلاق في وقائع كثيرة لا تقوم الحجة على وقوع الطلاق فيها ، ومن مباحثه المفيدة التي عمت البلوى بها مبحث طلاق الفضبان والسكران والهازل والمكره والخالف بالطلاق أو المعلق له يريد الترغيب أو التهيب دون الطلاق ، والطلاق مرة واحدة بلفظ الثلاث . ومبحث وجوب الاشهاد على الطلاق واشترائه لصحته ، ومن قال بذلك من أئمة آل البيت وغيرهم من الصحابة والتابعين

والقاعدة التي بني عليها هذا الكتاب اللطيف هي ان النكاح متى وقع وثبت كان أمرا يقينيا فلا يزول بحكم اجتهادي لانه ظن لا يزول به اليقين ، ولا بنجر آحادي ولا سيما اذا كان مطعون فيه كحديث « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة »

﴿ نقابات التعاون الزراعية ﴾

نظامها وتاريخها وثمراتها في مصر وأوربة

(طبع على ورق جيد بمطبعة النهضة الادبية بمصر سنة ١٣٣٤ صفحاته ٤٤٥ بحجم المنار)
 هذا كتاب جديد من أفضل ثمرات النابذة الجديدة بمصر ، ألفه عبد الرحمن
 بك الرافعي المحامي ، فخدم به هذه البلاد خدمة جليلة هي في أشد الحاجة اليها ،
 إن ثناءنا على هذا الكتاب تأييد لرأي صاحب المنار الذي بينه مراراً في
 مجلته وفي الجرائد ، وهو ان أحوج ما يحتاج اليه أهل مصر في هذا العصر
 أمران (أحدهما) حفظ ثروتهم حتى تكون غلة أرضهم وثمرات كسبهم خالصة لهم ،
 (وثانيهما) تعميم التربية الصحيحة مع التعليم على الوجه الذي تتكون به الامة .
 وانه لا يقوم بهذه التربية مع التعليم الا الجمعيات الخيرية .

فهذان الامران هما الركنان اللذان لا يرجى لمصر صلاح ولا فلاح الا بهما ،
 وهذا الكتاب مما يرفع بناء الاول منهما ، ويحسن منا في هذا المقام ان نعطر تقريظ
 الكتاب بكلمة ثناء على عمر بك لطفي الذي أحسن الله خاتمة عمره بالعناية بأمر
 النقابات الزراعية علماً وعملاً فكان قوة صالحة لهذا المؤلف الذي يعد من تلاميذه ،
 للكتاب فتحة في موضوعه للمؤلف ومقدمة لاحد بك لطفي المحامي . وفيه
 ثلاثة أبواب ، عنوان اولها « التعاون في أوربة » وفيه ١٤ فصلاً — وعنوان الثاني
 « التعاون في مصر » وفيه ستة فصول — الاول في نظام الحياة الاقتصادية عند
 الزراع وعيوبه — الثاني في الدعوة الى التعاون وفيه بيان « الدور الاول » من
 جهاد عمر بك لطفي . والثالث في « الدور الثاني من جهاد عمر بك لطفي ومنشآت
 التعاون التي أسسها والنظام الذي اختاره لها » والثالث في أعمال النقابات الزراعية
 بمصر ، والخامس في قانون الخمسة الافدنة ، والسادس في التشريع الجديد للتعاون .
 وعنوان الباب الثالث « نماذج تعاونه » وهذه النماذج تعلم قراء الكتاب كيف
 يؤلفون النقابات الزراعية حسب القانون ، وكيف يكتبون لها ، وكيف يكون الشراء
 والسلف منها — الى غير ذلك من المعاملات

وقد قال المؤلف في فاتحة الكتاب مانصه :

د على أننا بأخذنا بأسباب التعاون نحيي سنة قديمة، فإن نظام التعاون وإن كان بشكله الحديث نظاماً غريباً جديداً، إلا أن الفكرة التعاونية في ذاتها أي فكرة تعاون الأيدي العاملة على القيام بالعمل المشترك واقتسام أرباحه وثمراته ففكرة قديمة عرفها أجدادنا العرب، فقد أثبت الأستاذ لروابوليو في كتابه المطول في الاقتصاد السياسي أن القوافل التي كانت تجوب البلاد العربية ما بين الحجاز والشام بقصد التجارة ما هي إلا جماعات تعاونية وقيية يتعاون أفرادها على الكسب والتجارة

الحساب

كتاب وضعه صديقنا محمد عبد الخالق أفندي إسماعيل الطالب في انكلترا تمهيداً لكتاب سيضعه في علم الجبر وقد صدره بمقدمة حث فيها على نشر العلم باللغة العربية [أوسع اللغات] وقد طبعه سنة ١٣٣٢ في مصر بمطبعة البسفور طبعاً نظيفاً على ورق متوسط فجاءت صفحاته ١٦٨ ويطلب من مكتبة المنار بمصر عنه ٢٥ مليماً الكتاب جزيل الفائدة وفيه من الجداول والرسوم والأشكال ما يوضح مسائله، وعبارته جزلة فصيحة فنحث على اقتنائه

(كتاب الفوز بالمراد من تاريخ بغداد)

تأليف الكاتب الاجتماعي الشهير (الأب انستاس الكرملي) صاحب مجلة لغة العرب. طبعه بمطبعة الشاهيندر في بغداد سنة ١٣٢٩ وصفحاته ٧٦ وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة، ويطلب من مكتبة المنار بمصر

والكتاب مستمد من كتب التاريخ العربية والافرنجية ومن اختبار مؤلفه الشخصي وقد بدأه بتاريخ بغداد من عهد سقوطها على يد هولاكو سنة ٦٥٥ هـ إلى سنة ٣٢٩ أي سنة (تأليفه وطبعه) وفيه من العبر والعظة بتصرفات الأيام شيء كثير

(التقرير السنوي للجمعية الخيرية الإسلامية عن سنة ١٩١٤)

هذا التقرير كالتقارير السابقة يشمل مشروع أعمال الجمعية وميزانيتها ومحضر جلساتها العمومية، وفيه زيادة على ذلك أن نشرت في أوله صورة الكتاب

العالي السلطاني الصادر لهيئة الجمعية المؤرخ في ١٣ ربيع الأول ١٣٣٣ و ٢٩ يناير سنة ١٩١٥ عدد ١١ وهذه جملة منه قال بعد التحيات لهيئة الجمعية ما نصه :

« هذا وقد اقتضت ارادتي ان يكون لقسم الاعانة بالجمعية نصيب من مساعدة خزيتي الخاصة بفضل الله كما انها ستتكفل سنويا بالنفقات التي يحتاجها أنبغ طالب من طلبة مدارس الجمعية لاتمام دروسه بأوربة وان تخصص ثلاث جوائز للثاني والثالث والرابع من التلامذة مكافأة لهم وتشجيعا لآخوانهم ... » الخ

ويؤخذ من هذا التقرير ان الجمعية قد اشترت اطيانا مساحتها ١٦ فداناً وكسورا و ٤ آلاف ٧ مئة و ٤٨ مترا و ٢٧ سنتيا وقد دفعت ثمنها للجميع ٩ آلاف و ٥ مئة و ٢٤ جنيا و ٢٤ مليا ، وان النجاح في امتحان القسم الابتدائي من مدارسها زاد على ٦٧ في المئة. ويسر كل مسلم وكل محب للخير استمرار نجاح الجمعية وخدمتها للفقراء بالتعليم والاعانات

(ذكرى الماضي — أو — سياحة في الجبل)

مقالات وجدانية خيالية نشرها كاتبها محمد افندي صبري الطالب بجامعة باريس وناشر كتاب (شعراء العصر) وقد اعتنى بجمعها وطبعها كتابا مستقلا صالح افندي شكري احد عمال جريدة المؤيد وهي تطلب منه ومن المكاتب الشهيرة

(رواية الفلاح)

قصة تمثيلية ادبية وضعها عبد العزيز بك فريد ناظر مدرسة خليل آغا بمصر ، وحرر عبارتها الاستاذ الشيخ محمد الجمل احد مدرسي المدرسة ، ووضع أزجالها الشيخ احمد القوصي ، وقد مثلها تلاميذ المدرسة في احتفالها السنوي . وهي مفيدة جدا بما تحذر من البذخ والسرف ، وتنقب عن العيوب الفاشية في هذا البلد ، ومثلها في ذلك ما وضعه عبد العزيز بك قبلها. وقد طبعت طبعا نظيفا على ورق جيد بمطبعة الخاصة الخديوية (السلطانية) في سنة ١٩١٤